الدليل والبرهان على دخول الجان في بدن الإنسان

ومعها : السهام القتالة

في رد الشيخ الألباني على صاحب الاستحالة

مع فتوى

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز

حول هذا الموضوع

تأليف

دكتور / عبد الحميد هنداوى

المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

○ الطبعة الثالثة ○

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ لفضيلة الشيخ أسامة القوصى*

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن تبع هداه ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد ،

فقد عهد إلى إخوانى الكرام بدار الهدى للنشر والتوزيع أن أنظر فى طبعتهم هذه لكتاب شيخ الإسلام بن تيمية «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» والتى قام بخدمتها أخونا الفاضل / عبد الحميد هنداوى - حفظه الله - وأن أقدم لها فوجدتها بحمد الله طبعة حسنة ومخدومة خدمة جيدة.

أما الكتاب فغنى عن التعريف ، ومصنفه أغنى منه عن التعريف ، بل ما عرف الكتاب إلا به ، وأما أخونا عبد الحميد

---

* هذا التقريظ كتبه فضيلة الشيخ في تقديمه لكتاب اقتضاء الصراط المستقيم بتحقيقي، ولكنَّ الشيخ بفرط كرمه وحبّه للحق وأهله قد ضمنه تقريظا آخر لكتابنا هذا الدليل والبرهان ، فجزاه الله عنّا وعن المسلمين خير الجزاء.

هنداوى ، فأحسبه من المخلصين والله حسيبه ، وله جهود طيبة في الذب عن سنة أبى القاسم ﷺ ، ويكفينى منها مثالا أنه تصدى لذلك المعتزلى المنحرف صاحب كتاب (استحالة دخول الجان بدن الإنسان) وغيرها من الكتب التى ما أساء بها إلا إلى نفسه ، فتصدى له أخونا عبد الحميد ، فرد عليه وبيّن جهله وضلاله، فكان سببا من الأسباب التى جعلها الله لإخماد بدعته والقضاء عليها ، وأمات الله ذكره ، وفضح أمره وهو ما زال فى مهده ، والفضل لله وحده ، جعل الله ذلك فى ميزان حسنات أخينا عبد الحميد ، وجعل ما تعرض له من الأذى فى الذب عن السنة وأهلها سببا لنجاته يوم نلقى الله ، فإن الرد على المبتدعة والمخالفين لسنة سيد الأنبياء والمرسلين ، من أعظم أنواع الجهاد فى سبيل الله ، فأسأل الله أن يتقبل منى ومنه ، وأن يجعل قلمى وقلمه سهمين فى نحر البدعة وأنصارها ، وأن يرزقنا الإخلاص فى ذلك.

وكتبه

أبو حاتم أسامه القوصى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله، صلوات ربى وسلامه عليه.

وبعد /

فلا يزال الناس يخوضون فى هذا الموضوع بين مفْرِط ومفرِّط، بين مكذب معاند يجادل فيه بالباطل ، ويملأ فمه بعبارات ضخمة ، يرغى فيها ويزبد ، فلا يخرج لنا إلا فقاعات ورغاوٍ لا يعبأ بها ، وجاهل متعالم من كلا الفريقين ، يحاول أحدهما أن يقنع الناس أن ليس للشيطان أثر على العباد بمسٍّ أو لبس أو صرعٍ وأنه لا يحل بأبدانهم ولا يسلطه الله تعالى على من يشاء من عباده ، ويسلك فى ذلك سبلا ملتوية ؛ بأن يدع النصوص الصريحة الصحيحة التى لا سبيل له إلى دفعها

ودحضها ، ويلجأ إلى الروايات الضعيفة التى قد ترقى بمجموعها إلى الصحة فيضعفها طريقا طريقا ، أو ينظر فى آحاد الأدلة ، فيحاول دحضها واحدًا واحدًا ، وقد علم أن الحجة فى مجموعها ، لأن كل واحد منها يفيد العلم الظَّنِّى ، ومجموعها يفيد العلم القطعى ، فيحاول دحضها منفردة لا مجتمعة ؛ حتى يسهل عليه ردّ المقطوع به ، وحتى يموّه على من يشاء بأن ليس فى المسألة أصل صحيح.

وما هكذا يكون تعامل أهل السنة مع النصوص ، إنما هذه طريقة أهل البدع والضلال ، أما أهل السنة فإنهم يجمعون أطراف الأدلة الواردة فى المسألة الواحدة حتى يتبين لهم الحق ، فلا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، بل يؤمنون بالكتاب كله وبالسنة كلها ويقولون آمنّا به ، كل من عند ربنا[1].

(١) هذا الكلام نبه عليه الأئمة المجتهدون فى كتبهم كالشاطبى فى الموافقات فى حديثه عن البيان والإجمال والمتشابه الحقيقى والإضافى ونحو ذلك ، ونبه عليه الإمام بن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم صـ ٤١- ٤٢ .

والفريق الآخـر من الجهال المفرطـين أولئك الذين يـغالوْن فى تأثير الجن والشياطين على بنـى آدم فيجعلون سائر الناس صرعى الجن ، ولا يستثنون من ذلك إلا القلّـة النادرة، وحتى تلك القلة فإنهم يحتملون فى حقهم ألا يخلو أحدهم من مسٍّ ونحوه.

وليتـهم إذ اعتقـدوا ذلك عملـوا على تقـوية عقيـدة الناس، وإرجاعهم إلى ربهـم يلوذون به ويحتمون بمنعـته ؛ بل تراهم قد اختـرعوا لـهم طـرقًا ودروبًا مـن العـلاج ما أنـزل الله بهـا من سلطان ، وتراهم يزجون بآيات الله فى علاجهم ، فيخلطون بين الحق والباطل.

وهم حيـنما أدخلوا فى طـريقتهم كـتاب الله تراهم يجعـلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً ، فيوصون بآيات بعينها[1] ينصون على لزوم قـراءتها مرات معينـة، فيعينون آيات ويـحددون أرقامًا ويخترعون أذكارًا وعـزائم ويكتبون تمائم ، كل ذلك بـالتشهِّى بلا دليل من كتاب ولا سـنّة يتقيدون بها؛ إذ إنهم لـم يرقهم ما ورد

(١) يَعني غـير الآيات المنصوص عليـها في الرقية الشرعـية الصحيحة كالـفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين وآية الكرسي ونحو ذلك مما صح عن النبي ﷺ .

في الكتاب والسنة في علاج تلك الأمراض ؛ فأخذوه - لئلا ينسبوا إلى رفض الكتاب والسنة - وزادوا عليه أضعاف أضعافه من باطلهم ، فاغترّ بذلك الباطل كثير من الناس ، بل كثير من أهل العلم وذلك لأمور:

١ - انتفاع هؤلاء المعالجين بما ورد فى الكتاب والسنّة ، فمن وقع على ذلك من طريقتهم التبس عليه أمرهم.

٢ - جعل هؤلاء المعالجون لأنفسهم هيبة ، وزعموا أن لهم فى هذا الأمر ما يشبه الكرامات والأسرار التى لا يفتح بها إلا على الخاصة من الناس ، فأشبهوا فى ذلك أهل الباطل من الصوفية الضلال.

٣ - زعموا أن العلم الشرعى لا يكفى وحده فى هذا الأمر حتى تضمّ إليه خبرة المعالج ووقوفه على أسرار عالم الجن ، فهذا علم آخر (لدنى) لا يوقف عليه إلا بالخبرة الطويلة ، وطول المراس.

ومن ثم امتنع كثير من أهل العلم من الإدلاء بآرائهم أو الإفتاء فى كثير من تلك الحالات بحجة أنهم ليسوا من أهل الخبرة فى

هذا الشأن.

ألا فاعلموا إخوانى فى الله أن ليس ثمة أسرار ولا علم خاصة ولا علم لدنى، وإنما هى كهانة[1] لا فارق، وأن من اعتقد أن أحدًا من هؤلاء المعالجين يستطيع أن يعرف يقينًا أن على فلان جنيا نصرانيا أو يهوديا وأن اسمه كذا وكذا، أو أن عليه جنية تعشقه أو عليه ثلاثة من المردة أو قبيلة من الجنّ أو أكثر أو أقل كما يزعم هؤلاء الكهان المدّعون العلاج بالقرآن؛ فقد وقع فى تصديق الكهان، وقد علم الخبر فيمن أتى كاهنا أو عرّافًا فصدقه، فقد صح الحديث عن النبى (ﷺ): أن «من أتى كاهنا أو عرّافًا فصدقه؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2].

فأردت أن أحذر من ذلك، فاعلموا يا عباد الله أنّ الأمر بين الإفراط والتفريط وهذا شأن جميع أمور ديننا وعقيدتنا (وسط لا

(١) بينت ذلك بالأدلة الشرعية فى رسالة لى بعنوان: (كسر طاغوت الكهان المدعين العلاج بالقرآن).

(٢) أخرجه أحمد والحاكم، عن أبى هريرة، وصححه الشيخ الألبانى، صحيح الجامع (٥٩٣٩).

تجاوز فيها ولا شطط).

فالجن لـه تأثير على الـعباد بالمس والصـرع والتلبس بأبـدانهم وغير ذلك ، ولا يكون شيء مـن ذلك إلا بإذن الله تعالى ، وأن هذا الأمر ابتلاء من الله تعالى يبتلى به من يشاء من عباده.

واعلـموا عبـاد الله أن ليس لهـذا الأمر علاج إلا مـا ورد من الرقى الشـرعية الثابتة بالأحـاديث الصحيحة عـن النبى (ﷺ) وليس له عـلاج إلا الدعاء والتضرع إلى الله عز وجـل عبودية لله تعالى وطاعة له ، فإن شاء أن يبتلى عباده ابتلاهم ، وإن شاء أن يعافيهم عـافاهم ، فالأمر له وحده سبحانـه ، وهو المتصرف فى خلقه بما يشاء.

ولا يفوتنـى وأنا أقدم لهذه الطبعـة الثالثة من كتابـى: (الدليل والبـرهان علـى دخول الجان بـدن الإنسان) ؛ لأرد بـه المغالـين المعاندين المكذبين بأمر من الأمور المـنصوص عليها فى عقيدة أهل السنة والجماعـة ، لا يفوتنى وأنا أقدم لهذه الطـبعة أن أعد قرائى الكرام بأن أتمم هـذه القضية بكتاب آخر يصـدر قريبا إن شاء الله تعالى أرد فيه إفراط هؤلاء المغالـين فى أمر الجان وعلاجه بالدجل

والقــرآن وقد سميــته : (كسر طــاغوت الكهــان المدعين الــعلاج بالقرآن).

وأسأل الله تعالى أن يرد المسلميــن جميعًا إلى الحق والرشاد ، وأن يغفر لنا زلاتنا ويتوب علينا ، ويــثبتنا على هدى نبيه وعقيدة سلفنا الصالح ، وأن ينفع بــكتابى هذا كل من قرأه ، وأن يجزل لى المثوبة فيه، فإنه سبحانه خير مسئول، وهو ولينا ونعم الوكيل.

وكتبه

د/ عبد الحميد هنداوى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الجيزة - ٢٤ رجب ١٤١٧ هـ

تمهيد

(مقدمة الطبعة الأولي)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾

(آل عمران - ١٠٢).

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

(الأحزاب - ٧٠).

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيكُمْ رَقِيبًا﴾

(النساء - ١).

أما بعد : فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

أما بعد :

فمما حفزنى على كتابة هذه الرسالة رغم أنى لست من المعالجين بالقرآن ، ولا من المشهورين بالرُّقية به ، ولكن حفزنى على ذلك ، الخوف أن ينتشر بين المسلمين شىء - ولو يسير - يخالف ما ثبت فى الكتاب أو السنة الصحيحة من العقيدة التى أمرنا أن نعتقدها ، ونسلم فيها لله تعالى بالغيب إيمانا وتصديقا وإذعانًا واستسلامًا له سبحانه.

وقد لفت نظرى وأنا أتجول فى معرض القاهرة الدولى السادس

والعشرين للكتاب أكثر من إعلان فـضلاً عن لائحة كبيرة يحملها غلام قد ناهز الحلم تحمل عنوانًا كبيرا لكتاب:

«استحالة دخول الجان بدن الإنسان»

وقد صُدِّر الكتاب بكلمة «استحالة» كبيرة مكبّرة ، ولما كان هذا الموضوع فتنة للناس فى هذه الأيام ، ووقع فيه الناس بين الإفراط والتفريط ، والغلو والتقصير ، فمن منكر لتأثير الجنّ على الإنسان أصلاً ، ومن مُغالٍ فى هذا الأمر ينسب كل أذى يلحق الإنسان إلى بنى الجانّ ، وفى كلا الأمرين من المفسدة ما فيه :

فمفسدة الأول ترجع إلى إنكار عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة ، وهذا فساده ظاهر ؛ لأن من أنكر شيئًا ولو يسيرًا مما ثبت فى الكتاب والسنة الصحيحة بعد علمه بثبوته فهو كافر بإجماع علماء الأمة . وأما مفسدة الثانى ، فهى ترجع إلى تخلية بنى الإنسان مسئوليتهم عمّا يلحقهم من أذى أو مرض، فلا يرجعون إلى الله ولا يستغفرونه، بل يرجعون إلى الراقى أو الدجال أو المشعوذ لإخراج ما بهم من جنّ وما أصابهم

من لمم.

ولا يـرجعـون كذلـك إلى طـبيـب خبـير بـأنواع الأمـراض والجراثيم، بل يدعون الجراثيم تتكاثر فى أجسادهم ويستفحل الداء إلى أن يودى بحياتهم ، وذلك اتكالا على المسكنات الروحية من الرّاقين وغيرهم من الدّجالين ، والأفاكين.

فضلاً عن افـتتان طائفة من شبـاب المسلمين بهـذا الأمر حيث فرّغوا أنـفسهم تمامًا لـهذا العمل ، ورضـوا بأن يعظمهـم الناس ويعتـقدوا فيهم الـبركة ، وأنهـم أقوى من الجنّ والمردة، فـيذيع صيتـهم فى الناس بـعد أن كانوا خاملـين ، فأصبحـوا الآن بهذه الرُّقى مشايخ وعلـماء ومؤلفين ومصنّفين ومديـرى مراكز للعلاج يأتيهم النـاس ويفدون إليهم ويشدون إليهم الـرحال من كل مكان ملتمسين للبركة، وطلب العلاج.

ولا أريد أن أطيل هنـا فى بيان الفتنة التى وقـع فيها هؤلاء ، فلـيس هذا هو المـراد من هذه الرسـالة ، وقد بـينت بشـىء من التفصيل ما وقع فيه هذا الفريق مـن المعالجين من الفتنة فى رسالة سابقـة وجهتهـا إلى طائفة المـعالجين خاصـة ، وليست فـى بيان

العلاج كما يتوهم البعض من اسمها وهى رسالتى:

«نصيحة الإخوان فى معالجة السحر والجان»[1].

ولكن الغرض الذى قصدت إليه هنا هو غرض آخر ، وهو بيان أن إنكارنا على هؤلاء المعالجين من الراقين بالقرآن المغالين فيه، وغيرهم من الدّجالين؛ ما وقعوا فيه من البدع والمخالفات ينبغى ألا يجرنا لإنكار ما هو ثابت فى الكتاب أو السنة الصحيحة من دخول الجان بدن الإنسان ، والتباسه به ، وصرعه إياه ، فضلاً عن مسّه بالنصب والعذاب ، كما ثبت فى الكتاب والسنة الصحيحة .

والحق أننى حينما رأيت رسالة: «استحالة دخول الجان بدن الإنسان» لم أستنكف عن شرائها والاطلاع عليها ، رغم تأكدى من ثبات هذا الأمر وصحته بالكتاب والسنة الصحيحة ، ولكننى قلت: أنظر لعلّ فى المسألة ما لم أطلع عليه ، فرجوت أن يورده صاحب هذا الكتاب ، ولكنى بعد أن اطلعت على هذا الكتاب

(١) الرسالة توزعها (أخبار اليوم).

خرجت بالآتى:

١ - الكاتب ناقم مثلى على ما وقع فيه هؤلاء المعالجون من البدع والأخطاء المخالفة للكتاب والسنة ، والتى لا نخالفه فيها ، بل نشكره على الاهتمام بذلك ، ونقول له: جزاك الله خيراً على غيرتك على ديننا الحنيف وحرصك على تطهيره من البدع والخرافات .

٢ - الكاتب يستخدم أدوات العلم من الأصول والحديث والفقه وغير ذلك ، وأقول لكاتب هذه الرسالة: إنى أحبك فى الله ، رغم عدم معرفتى إياك من قبل إلا من خلال هذه الرسالة ، ولكنى أحببتك فى الله على غيرتك على دين الله* وأسأل الله أن يجزيك على رسالتك خير الجزاء ، وإن كنت قد

* كانت هذه المحبة لكاتب تلك الرسالة من باب إحسان الظن بالمسلم ، وأنه سيفئ إلى الحق، إلا أن كاتب الرسالة المذكورة آنفا قد خيَّب ظنّى فيه - فلا زال مصراً على باطله ، يدبّجُ الرسائل الفارغة ، ليقيم معركة فى غير معترك ، فأنا أبرأ إلى الله من محبّة كل مبتدع مُصرٌ على بدعته ، إلا أننى أدعو الله له بالهداية ، وأدعوه إلى التوبة وترك العناد والمكابرة فى دين الله تعالى.

جانبك الصواب فى بعض ما قلت ، ولكن يكفيك أنك قد اجتهدت فى طلب الحق ، فأنت مأجور إن شاء الله تعالى ، ونسأل الله تعالى أن يصلح نياتنا جميعًا ، وأن يعامل الجميع بفضله سبحانه ، فإنه سبحانه عفوٌّ كريم.

٣ - بذل كاتب الرسالة جهدا كبيرًا يحمد له فى مراجعة تفسير قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾

(البقرة - ٢٧٥)

وقد أثبت من خلال مراجعة أكثر من أربعين مرجعًا أن الآية تدل على إثبات صرع الجنىّ للإنسىّ ومسّه له، وإصابته إياه بالصرع أو الجنون أو التخبط ، كما ذكر عن ثلاثة من المفسرين وهم : القرطبى والشوكانى وصدّيق حسن خان. والأخيران ناقلان عن القرطبى أنّ الآية تدل على لبس الجنىّ للإنسىّ ودخوله فيه.

ولكن الكاتب لم يسلّم لهـذا القول وسارع فى نقضه ، بحجة أن صرع الجنىِّ للإنسىّ وإصابته إياه بالأذى ، وإن كان حقّا إلا أنه ليس دلـيلا على دخوله فـيه ، وقال: إن هذا لا يعـدو أن يكون مجرد رأى للقرطـبى تابعه عليه غيره من المـفسرين دون أى دليل صحيح من الكتاب أو السنة الصحيحة يدلّ على دخول الجنىّ فى الإنسىّ، وإن كان الكاتب فى الوقت نفسه لم ينقل عن أى واحد من هؤلاء المفسرين أن دخول الجنى فى الإنـسى من المستحيل كما قرر هو من عند نفسه.

والحق أن الكاتب هنـا قد جانبه الصواب فى تخطـىء القرطبى ومن تابعه مـن المفسرين القدامى والمحـدثين ، وذلك لأن دخول الجنىّ فى الإنـسىّ ثابت بالسنة الـصحيحة عن الـنبى ﷺ كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

٤ - ردّ الكـاتب كلام كـل من الإمام بن تـيمية والإمـام ابن القيـم والإمام القرطـبى والإمـام الشـوكانى ، والشيـخ صديق حسن خـان ومـن وافـقهم من الـعلماء قـديـمًا ، وحـديثًا ، وعـلى رأس الـمـحدثيـن فضيلة الشيـخ العلامة عبد الـعزيز بن

باز ، وفضيلة الشيخ محمد صالح بن العثيمين ، وغيرهم كثير ممن لا يحصى كثرة من المعاصرين ، فرد كلام كل هؤلاء الأعلام جميعًا وسارع بتخطئتهم فى هذا الحكم بحجة عدم ثبوت الدليل ، مع استحالة ذلك لديه ، وفى الوقت نفسه لم يعزُ هذا القول الذى انفرد به إلى أحد من السلف ، ولم يوافقه عليه إلا المعتزلة ونحوهم من أهل الأهواء والبدع الذين يحكمون بالهوى ، ويتبعون المتشابه ، ويقدمون العقل على النقل ، ويتقدمون بين يدى الله ورسوله ﷺ .

وحينما عقد فصلا لبيان مذهب أهل السنة والجماعة فى هذا الموضوع لم يجد أحدًا يعتزى وينتسب إليه فى هذا القول غير ابن حزم الظاهرى ، حيث وقف عند ظاهر قوله تعالى : ﴿**الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾ (البقرة : ٢٧٥) فلم يزد شيئًا عن المسّ ، ولم يثبت ما أثبتته السُّنّة من ولوج الشيطان بدن الإنسان إما عقوبة وإما ابتلاءً.

والاحتجاج هنا بنحو قوله تعالى على لسان الشيطان: ﴿**وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِنْ سُلطانٍ إلا أَن دَعَوْتُكُم فَاسْتَجَبْتُم لى**﴾

(إبراهيم : ٢٢) حيث حصر الشيطـان سلطانه فى دعوتهم ؛ إنما هو وارد فى مخاطبة الـكافرين يوم القيامة، فالشيـطان لـم يكن له عليهم سلـطان يوقعهم به فى الكفر سـوى الدّعوة إلى الضلال، وليس لبس الشيطان للإنسان ودخوله فيه مما يوقعه فى الكفر؛ لأنه فى هـذه الحالة يـكون ابتـلاء من الله تعالـى، فيصـيب الملـبوس بالصرع أو الجـنون ، وحينئذ يرفع عـنه التكليف لا محـالة بنصّ الحديث، فلا يكون مؤاخذا بأفعاله.

فالمصـروع للبـس الجـنى إياه مجـنون أو فى حـكـمه ، وفى الحديث : «رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبى حتى يحتلم ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق»[١].

وبالتالى فالشيطان وإن تلـبس بالمؤمن ابتلاء من الله تعالى، أو عقوبة له، فليس له بذلك عليه سلطان يوقعه به فى الكفر.

وعـلى كـلٍّ فالردّ هنا على عجالة ؛ لأجـل إدراك الناس قبل انتشـار هـذه العقيـدة المخـالفة للسـنّة الصحـيحة بـينهم، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٢/ ٣٤٦.

٥ - أورد الكاتب - جزاه الله خيراً - بعض الأحاديث المروية عن النبى ﷺ فى هذه القضية، والتى يستفاد منها دخول الجنىّ فى بدن الإنسىّ ، ثم ضعفها جميعًا ، رغم الروايات الكثيرة المتعددة التى أوردها هو بنفسه لأحد هذه الأحاديث*، والتى صحح بها الشيخ الألبانى الحديث فى دخول الجنىّ فى بدن

* (حديث المرأة والصبى والشجرة والجمل)

عن النبى ﷺ من طرق أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم فقال له النبى ﷺ : «اخرج عدوّ الله أنا رسول الله» قال: فبرأ، فأهدت له كبشين وشيئا من أقط وسمن ، فقال رسول الله ﷺ : «يا يعلى خذ الأقط والسمن ، وخذ أحد الكبشين ، وردّ عليها الآخر».

وفى رواية أنه قال للمرأة : «أدنيه منى فأدنته منه ، فقال : افتحى فمه ، ففتحته ، فبصق رسول الله ﷺ ثم قال : اخسأ عدو الله وأنا رسول الله ، قالها ثلاث مرات. . .» الأوسط للطبرانى (٢/ ٢٨١)

وفى رواية: «فأخذ النبى ﷺ بمنخره ثم قال : اخرج إنى محمد ، إنى رسول الله» المسند (٤/ ١٧٣) دلائل النبوة للبيهقى (٦/ ٢٣-٢٤)، البغوى فى شرح السنة (٧/ ٧٠).

وفى رواية أخرى: «فتفل فى فيه وقال: اخرج عدوّ الله أنا رسول الله» المسند (٤/ ١٧١ - ١٧٢) دلائل النبوة (٦/ ٢٠) وغيرهما.

وفى رواية: «فجعل يضرب ظهره . . . ويقول: اخرج عدو الله ، اخرج عدو الله».

الإنسىّ ، والتى قرر الكاتب نفسه أن هذه الروايات المتعددة تدلّ على ثبوت أصل الحديث[1] ولكنه نازع فى دلالتها على دخول الجنى فى بدن الإنسىّ ، وذلك لأن بعضها قد روى بلفظ : «**اخرج عدو الله**»، وبعضها قد روى بلفظ : «**اخسأ عدو الله**»، وبذلك جعل هذا الاختلاف فى اللفظ من قبيل الاضطراب الذى يردّ به الحديث ، وليس الأمر كذلك؛ وذلك لأن تفل النبى ﷺ فى جوف المريض فى هذا الحديث، وتوجيه الخطاب إلى الجنىّ فى جوفه بأى لفظ كان، لهو أقوى دليل على دخول الجنى واستقراره فى جوفه ، فضلا عن أن لفظ (اخسأ) تعنى الطرد والزجر والإبعاد، كما تبينه المعاجم ، وهذا يدل على أن الجنى إما مستقر فى جوفه، أو ملازم له مقترن به مماس له ولو من الخارج ، ومعلوم أنه لو كان الجنى خارجًا عنه ما كان النبى ﷺ يتفل فى جوف المريض ، بل كان يتفل حيث يستقر الجنىّ ، والله تعالى أعلم ، وعلى كل فلفظ «اخرج عدو الله» قد ثبت فى حديث صحيح لا شك فى صحته ، وهو ما سوف

(١) انظر كتاب (استحالة دخول الجان بدن الإنسان) ص ١٢٦ .

نورده في هذا البحث - إن شاء الله - وفيه دلالة ظاهرة على دخول الجني في بدن الإنسيّ، كما يسلم بذلك الكاتب نفسه صاحب كتاب الاستحالة؛ لأنه يرى أن لفظة: «**اخرج عدو الله**» هي التي تدل على دخول الجنيّ ، أما لفظة: (**اخسأ**) فلا تدل على ذلك ، وعليه ؛ فإذا صح ثبوت هذه اللفظة عن النبي ﷺ فهو على ذلك يسلم لنا بصحة دخول الجنيّ في بدن الإنسيّ[1].

فضلا عن أنه قد فاته في ذلك ذكر حديث صحيح لا اختلاف على صحته ؛ يثبت بلا شك دخول الجنيّ في بدن الإنسيّ ، ولعله لم يقع عليه ، وهو في سنن ابن ماجه ، وقد أوردته من قبل في رسالتي : «**نصيحة الإخوان في معالجة السحر والجان**».

وأورده هنا بنصّه كذلك ، مع بيان تخريجه ، والكلام على رجال إسناده، بما لا يدع مجالا للشك في ثبوته وصحته عن النبي ﷺ ، ثم نتبع ذلك - إن شاء الله - ببيان الأحاديث التي ضعفها صاحب كتاب (الاستحالة) وأنها ليست من قبيل الضعيف

(١) انظر هامش ص ١١٤ من كتابه.

الذى لا يحتج به ، بل هى حسنة - إن شاء الله - بمجموع طرقها، وقد جوّد الشيخ الألبانى حديث المرأة التى جاءت بابن لها إلى النبى ﷺ بمجموع طرقه وهو الصحيح ، ولفظة: «**اخرج عدو الله**» فى هذا الحديث صحيحة بهذا اللفظ - إن شاء الله تعالى - والحديث الذى أورده هنا ولم يقع عليه صاحب كتاب (الاستحالة) يعد شاهدا صحيحًا لصحة هذه اللفظة[1]، ولأنه حديث آخر غيره ، مخرجه غير مخرج الأول كذلك، مما يزيد الحديث قوة ، وإليك هذا الحديث الصحيح الذى فات صاحب كتاب (الاستحالة) - والذى يدل دلالة ظاهرة على دخول الجنىّ فى بدن الإنسىّ:

---

(١) علمت من المصنف بعد حديثى معه فى معرض الكتاب وسؤالى إياه عن الحديث الذى أوردته فى هذا الكتاب أنه على علم به ، واتفق معى على أنه حديث صحيح وعلى أن لفظة : «اخرج عدو الله» الواردة فيه صحيحة، ولكن قال: إنه لم يُدخل هذا الحديث لأنه لا يزال يهيىء إجابة عنه لم تتم بعد، غفر الله تعالى لنا وله.

الدليل الأول

حديث عثمان بن أبى العاص

(رضى الله عنه)

روى ابن ماجه فى سننه :

حدثنا محمد بن بشار . ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى حدثنى عُيَيْنَةُ بنُ عبد الرحمن . حدثنى أبى عن عُثمان بن أبى العاص ، قال :

لما استعملنى رسول الله ﷺ على الطائف ، جعل يعرض لى شيء فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى ، فلما رأيت ذلك ، رحلت إلى رسول الله ﷺ . قال: «ابن أبى العاص؟» قلت : نعم يا رسول الله! قال : «ما جاء بك؟» قلت: يا رسول الله، عرض لى شيء فى صلاتى ، حتى ما أدرى ما أصلى . قال : «ذاك الشيطان ، ادنه» فدنوت منه ، فجلست على صدور قدميّ، قال : فضرب صدرى بيده ، وتفل فى فمى وقال : «اخرج عدو الله» ففعل ذلك ثلاث مرَّات ، ثم قال : «الحق بعملك» . قال

محققه - فى الزوائد: إسناده صحيح ، رجاله ثقات، ورواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد . (سنن ابن ماجه ٢/ ١١٧٤ - ١١٧٥، ح ٣٥٤٨)، وقد صححه الشيخ الألبانى فى صحيح ابن ماجه (٢/ ٢٧٣ ح / ٢٨٥٨). قلت: وهذا الحديث صحيح فى غاية الصِّحة ، وهو من نوع الصحيح لذاته فرواته كلهم ثقات، نصّ على توثيقهم أئمة هذا الشأن، كما سنذكره مفصلا - إن شاء الله تعالى - ، وقد صرّح رواته جميعهم بالتحديث*، فأمن فيه الانقطاع وسائر العلل، وبذلك ينطبق عليه تعريف أهل الأثر للحديث الصحيح : وهو ما اتصل إسناده برواية الثقة عن مثله من أوله إلى منتهاه بغير شذوذ ولا علَّة.

وهذه الشروط منطبقة كلها على هذا الحديث؛ فقد اتصل إسناده لتصريح الجميع بالتحديث** ، ورواته كلهم ثقات من أوله إلى منتهاه ، وليس لهم فى روايتهم إياه مخالف لهم فيما نعلم ، فليس فيه بذلك شذوذ ولا نكارة، إذ الشذوذ هو مخالفة

* سيأتي تعليقنا على ذلك إن شاء الله.

** فيما عدا عنعنة عبد الرحمن أبي عيينة عن عثمان بن أبي العاص ، وعبد الرحمن هذا تابعي ثقة لم يعرف بالتدليس ؛ فعنعنته لا تضر إن شاء الله.

الثقة لمن هو أوثق منه ، والنكارة تكون لأسباب : منها تفرد الضعيف ، أو أن يكون ما يرويه مخالفًا لما هو ثابت ، أو غير ذلك مما هو مبين فى علوم الحديث .

أمّا العلّة فهى قادح خفىّ يبينه جهابذة الحديث ورجاله القائمون عليه ، ولا نعلم أن أحدًا من العلماء قد أعلّ هذا الحديث أو تكلم عليه بشىء ، ومن وقف على شىء من ذلك ، فليطلعنا عليه ، فنحن راجعون إلى الحق إن شاء الله تعالى .

وأما الكلام على رجال هذا الإسناد تفصيلا ، فهو مما يثبت القلب ، ويثلج الصَّدْر، ويزيد اليقين بصحته - إن شاء الله .

أما الأول فهو :

«محمد بن بشّار بن عثمان بـن داود بن كيسان العبدى أبو بكر الحافـظ البصرى بُـندار . روى عنه الجـماعة : الـبخارى ومسـلم وأصحاب السنن وغيرهم.

قال ابن سيّار : وبندار وأبو موسى ثقتان.

وقد نص الأئـمة على إمـامته، فقال الإمـام بن خزيمـة : ثنا الإمام محمّد بن بشّار بندار.

وقال كذلك فى كتـابه (التوحيد) : ثنا إمام أهل زمـانه محمد ابن بشّار.

وقال العجلىّ : بصرىّ ثقة كثير الحديث.

وقال أبو حاتم : صدوق.

وقال النسائى : صالح لا بأس به .

وقال مسلمة بن قاسم : كان ثقة مشهوراً.

وقال الدارقطنى : من الحفاظ الأثبات.

وقال الذهبى : أرجو أنه لا بأس به.

وأما من تكلم فيه ، فقد تكلم فيه بلا حجة، مع توثيق هؤلاء الأئمة له ، قال الأزدى : «وبندار قد كتب عنه الناس وقبلوه ، وليس قول يحيى والقواريرى مما يجرحه، وما رأيت أحدا ذكره إلا بخير وصدق».

قلت : ويكفيه أنه قد قبل أحاديثه الشيخان إماما المحدثين البخارى ومسلم ، فقد روى له البخارى مائتى حديث وخمسة أحاديث ، ومسلم أربعمائة وستين[1].

(١) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ٧٠).

وأما الثانى فهو :

محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى ، أبو عبد الله البصرى القاضى ، قضى بالبصرة فى أيام الرشيد بعد معاذ بن معاذ العنبرى ، وببغداد بعد العوفى.

قال يحيى بن معين : ثقة.

وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال فى موضع آخر : لم أر من الأئمة إلا ثلاثة: أحمد بن حنبل ، وسليمان بن داود الهاشمى ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى.

وقال النسائى : ليس به بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات .

وقد قال أبو داود : تغير تغيراً شديدا.

قلت : وهذا القول من أبى داود لم يُتابع عليه ، ولذلك قال

الحافظ فى التقريب[1] : ثقة من التاسعة[*].

(١) وانظر تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٣٩) ، والتقريب (٢/ ٤١٠) .

(*) وثمة راو آخر وهو : محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة الأنصارى البخارى ، أبو عبد الرحمن المدنى.

قال محمد بن إسحق : كان ثقة.

وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث.

وقال مالك : كان لآل أبى صعصعة حلقة فى المسجد ، وكانوا أهل علم ودراية ، وكلهم كان يفتى ، وروى له البخارى والنسائى وابن ماجه.

التهذيب لابن حجر (٩/ ٢٦٢)

وعلى كل ، فكلا الراويين ثقة ، والمذكور أعلاه أوثق ، وقد نص المزى على روايته عن عيينة بن عبد الرحمن ، ورواية محمد بن بشار عنه ، فهو أولى بأن يكون هو المراد.

وأما الثالث فهو :

عُيَيْنة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفانى الجوشنى أبو مالك البصرى.

قال أحمد : ليس به بأس صالح الحديث.

وقال الدّورى عن ابن معين : ليس به بأس، وقال مرَّة: ثقة.

وقال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله.

وقال أبو حاتم : صدوق.

وقال أيضًا : كان ثقة.

وقال النسائى : ثقة.

وذكره ابن حبّان فى الثقات ، وروى له البخارى فى الأدب، وأصحاب السنن(١).

(١) التهذيب لابن حجر (٨/ ٢٤٠ - ٢٤١) .

وأما الرابع فهو :

عبد الرحمن بن جوشن الغطفانى البصرى ، كان صهر أبى بكر - رضى الله عنه - على ابنته، روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وعن عثمان بن أبى العاص - رضى الله عنه - وابن عمرو وسمرة بن جندب وبريدة بن حصيب وجماعة رضى الله عنهم جميعًا.

وقال أبو زرعة : ثقة.

وقال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله تعالى.

وذكره ابن حبّان فى الثقات .

وقال العجلى : عيينة ثقة وأبوه ثقة.

روى له البخارى فى الأدب، وأصحاب السنن.

وأما الخامس فهو :

عثمـان بن أبى العـاص: صحابى مـعروف، استعـمله النـبى ﷺ على الطائف وأقرّه أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما.

روى له مسلم وأصحاب السنن.

ومن ثم تـعلم أن رواة الحديـث كلهم ثـقات عدول ضابـطون معروفون لدى الأئمة روى أحاديثهم الجماعة ، هذا مع تصريحهم بالتحديث* ، وسلامة حديثهم من الشذوذ والعِلّة.

ومن ثـم فالحـديث صـحـيح باتـفاق أهل الأثـر إن شاء الله تعالى.

ولو لم يكن صحيحًا ولا حسنا أيضا فإن لفظة : «**اخرج عدو الله**» التي نحـن بصدد تحقيق ثبوتـها عن النبي ﷺ نسـتطيع أن نقطـع بثبوتـها عنه ﷺ حـتى لو فرضـنا ضعف هـذا الحديث أيضا، وذلك لأنه يعـدّ على الأقل شاهدًا معتبرًا لـلأحاديث التي

---

(١) انظر التهذيب لابن حجر (٧/ ١٢٨) .

* انظر التعليق في ص : ٣٣.

أوردها صاحب الاستحالة في كتابه، والتي نقل عن الشيخ الألباني صحتها، وقرّر هو بنفسه - جزاه الله خيرًا - أن كثرة طرقها تدلّ على أن للحديث أصلا؛ إلا أنّه لم يصحح لفظة: «**اخرج عدو الله**»؛ نظرًا لأنها رويت في رواية أخرى بلفظ: «**اخسأ عدو الله**» وإن كانت اللفظتان متقاربتين. إلا أنَّا نقول: إن هذا الحديث الصحيح الذي أوردناه هنا في رسالتنا يؤكد صحة رواية: «**اخرج عدو الله**» وبذلك تكون اللفظة ثابتة بأسانيد صحيحة، وروايات صحيحة من مخارج متعددة، مما يدلل تدليلا قاطعا على دخول الجان في بدن الإنسان، لأنه لو لم يكن داخلاً، لم يكن لقوله له: «**اخرج**» فائدة ولا معنى، فضلاً عن ذلك أنه قد ثبت في هذه الأحاديث أن النبي ﷺ قد تفل في جوف المريض مخاطبًا الجنيّ، وسواء خاطبه بلفظ اخرج أو اخسأ فإن تفله ﷺ في جوف المريض ومخاطبته للجني حالة تفله في جوفه يدلّ دلالة قاطعة على أنه في جوفه*.

---

* وأنبه هنا إلى أنه لا يجوز أن يعترض على هذا الحديث بأن حديث عثمان ابن أبي العاص قد أخرجه مسلم بغير هذه الزيادة فقد أخرج الإمام مسلم حديث عثمان =

= ابن أبي العاص بروايتين مختلفتين مما يرجح أن عثمان بن أبي العاص له أكثر من قصة وواقعة مع النبي ﷺ ففي مرة جاء:

«شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : ضع يدك على الذي تألم من جسدك ، وقل : باسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وبقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر». مسلم (ك ٣٩ ح / ٦٥ ص ٥٠) ط الشعب.

وفي مرة أخري: «أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي ، وقراءتي يلبسها عليّ ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك شيطان يُقال له خِنزَبٌ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثًا، قال : ففعلت ذلك فأذهبه اللهُ عنّي» . مسلم (ك ٣٩ ح/٦٦ ص ٥٠) ط الشعب.

فهذه بلا شك واقعة أخرى غير الأولى ، ففي المرة الأولى جاء يشكو إلى النبي ﷺ من وجع يجده في جسده منذ أسلم ، والراجح أنه من أذى ذلك الشيطان الذي يحول بينه وبين صلاته ، كما يفيده الجمع بين الروايات.

فيمكن أن يقال: إنه جاء في مرة من المرّات إلى النبي ﷺ من الطائف يشكو إليه من عروض شيء له في صلاته ، حتى مايدري ما يصلى ، فقال له رسول الله ﷺ : «ذاك الشيطان».

فظاهر الرواية أنه جاء في هذه المرّة من الطائف إلى النبي ﷺ وما يدري ما هذا الذي يعرض له في صلاته ، فأخبره النبي ﷺ أنه الشيطان ، وفعل به ما جاء في الحديث ، ثم جاء مرة أخرى وقد عرض له الشيطان مرة أخرى بعد هذه المرة، ولذا فهو يعرف هذه المرة أن ما يعرض له في صلاته إنما هو من الشيطان ، فقال للنبي ﷺ : إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي ، وقراءتي يلبسها =

= على، فأخبره النبي ﷺ أنّ ذاك شيطان اسمه خنزب، وبين له كيف يصنع إن هو عرض له في صلاته مرة أخرى.

وعلى فرض التسليم أن كلا الروايتين إنما هما لحديث واحد ، فنقول: إنه لا منافاة ولا معارضة بين الروايتين أصلا، فيكون النبي ﷺ قد أخبره أن ذاك الشيطان اسمه خنزب ثم ضرب في صدره بيده ، وتفل في فمه ، وقال: اخرج عدو الله ثلاثا ، ثم بين له ما يصنع إن عرض له في صلاته بعد ذلك بأن يتعوذ بالله منه ، ويتفل على يساره ثلاثًا.

فعلى فرض أن الروايتين لحديث واحد ، نقول : فعلى ذلك تكون زيادة إحدى الروايتين على الأخرى من قبيل زيادة الثقة وهي «مقبولة ما لم تقع منافية لمن هو أوثق» (أي ممن لم يذكر تلك الزيادة ؛ لأن الزيادة إما أن تكون لا تنافي بينها وبين رواية من لم يذكرها ، فهذه تقبل مطلقًا، لأنها في حكم الحديث المستقل الذي ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره، وإما أن تكون منافية بحيث يلزم من قبولها ردّ الرواية الأخرى، فهذه التي يقع الترجيح بينها وبين معارضها ، فيقبل الراجح ويرد المرجوح. (نخبة الفكر ونزهة النظر لابن حجر ٥٩ - ٦٠ بهامش لقط الدرر) ط مصطفى الحلبي.

وإذا ما تأملنا الروايتين ، رواية صحيح مسلم ، ورواية ابن ماجه وجدنا أن كلتيهما صحيحتان ، ورواة كل منهما ثقات ، فكل واحدة منهما تعد زيادة ثقة لم يخالف من هو أوثق منه ، بل نستطيع أن نقول: إن رواية ابن ماجه هي الأوثق، وذلك لتصريح جميع رواته بالتحديث فيما عدا عنعنة عبد الرحمن أبي عيينة عن عثمان بن أبي العاص ، وعنعنته لا تضر كما ذكرنا آنفًا، مع كون كل واحد منهم ثقة تام الضبط ، وعلى ذلك فحكمها حكم الحديث المستقل من جهة القبول بلا =

= خلاف.

ومن ثم تصير لفظة: «اخرج عدو الله» الواردة بهذه الرواية حديثا مستقلا صحيحًا يجب قبوله ، وترتب الأحكام عليه.

وحتى على فرض عدم القبول - وهو فرض غير وارد ولا سائغ - فإننا نقول لصاحب كتاب (الاستحالة) الذى لم يصحح رواية: (اخرج عدو الله) في حديث المرأة والصبي والشجرة والجمل ، رغم أنه وافق الشيخ الألباني في قوله عن الحديث: «وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد» السلسلة الصحيحة (١/ ٧٩٥ ح / ٤٨٥) حيث قال المصنف في كتابه: «وهذا الذي سقناه يثبت أن للحديث أصلا بلا خلاف في ذلك ، ولكن وجه اليقين هنا أيضا هو رواية ألفاظ الحديث بالمعنى وليس بالنص... وهذا يعني أن لفظة: (اخرج) أو (اخسأ) أو (إن شئت دعوت له) هي بالمعنى وليس بالنص» الاستحالة ص ١٢٦.

فأقول له : أفلا يصحح عندك هذه اللفظة رواية ابن ماجه التي أوردناها بغض النظر عن صحتها أو ضعفها ؟ رغم أنها صحيحة باتفاقك معي في مناظرتي إياك؟! (جرت بيني وبين المؤلف صاحب الكتاب مناظرة ودية أخوية في معرض الكتاب ، وقد سلم لى فيها بصحة الحديث لديه ، ولكن قال بأنه لم يدخله في كتابه لأنه لم ينته من الكتاب بعد ، وأنه بصدد تهيئة جواب عن هذا الحديث ، وقد طلبت منه أن يبرز لى هذا الجواب لعلى أوافقه فيه فأكتب الرسالة بموافقته لا بمخالفته ، إلا أنه قال: إنه لم يهيىء الجواب عن هذا الحديث بعد ، ولم يكتمل عنده البحث في هذا الموضوع ، وأسأل الله أن يغفر لى ولأخي؛ إذ كيف يشتت النَّاس ، ويشككهم في اعتقادهم، ولما تكتمل عنده حلقات البحث بعد؟!! =

= بقي أنه قد يلتبس على البعض قول الإمام أحمد في عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني، وهو الراوي الرابع حسبما ذكرته من رواة حديث عثمان بن أبي العاص عند ابن ماجه ، وهذا الرجل تابعي روى عن جماعة من أفاضل الصحابة كابن عباس وابن عمرو وسمرة وبريدة وعثمان ابن أبي العاص ، وكان مع ذلك صهرا لأبي بكر - رضي الله عنه- وقد وثقه أبو زرعة وابن معين وابن سعد وابن حبان والعجلى ، وروى له البخاري في الأدب وأصحاب السنن ، وقال ابن حجر في التقريب : ثقة. (التهذيب ٦/ ١٥٥) ، و(تهذيب الكمال للمزّي ١٧/ ٣٥).

وهذا كله يقطع الكلام فيه بأنّه ثقة ، إلا أنه قد يلتبس على البعض أن الإمام أحمد قال فيه : «ليس بالمشهور» ، والحق أن قولة الإمام أحمد هذه لا تضره مع توثيق هؤلاء الأئمة الكبار له ، ولا يشترط لصحة الحديث كون رجاله مشهورين، طالما ارتفعت عنهم الجهالة ، فقد روى عنه عيينة ابنه، وهو ثقة مشهور ، روى عنه كثرة منهم : ابن عُلية ، والثوري، وشعبة، وقد أورد المزّي في (تهذيب الكمال) رواية آخر عنه هو: جعفر بن أبي إياس أبي بشر، على الاحتمال أن تكون روايته عن عبد الرحمن بن جوشن أو عبد الرحمن بن أبي بكرة ، ولعل الراجح كونها عن عبدالرحمن بن جوشن عن أبي بكرة ، ويرجح ذلك أمران : الأول : أن المزّي ذكر في تهذيبه مسندا عن عيينة بن عبد الرحمن : سمعت أبي يحدث عن أبي بكرة ، قال: وكانت ابنة أبي بكرة امرأة أبيه. فهذا يرجح أن الرواية التي أوردها المزي لجعفر بن أبي إياس هي عن عبد الرحمن بن جوشن عن أبي بكرة ، وليست عن عبد الرحمن بن أبي بكرة.

الثاني : أن في رواية جعفر بن أبى إياس عن عبد الرحمن بن أبي بكرة (المحتمل هذا) قال : «وكان عاملا على سجستان قال : كتب إلى أبو بكرة...»=

= ولم يقل «كتب إلى أبي» فلو كان الراوي هو عبد الرحمن بن أبي بكرة لقال: «كتب إلى أبي» هذا هو الأولى ، وهو وإن لم يكن جزما، إلا أنه يرجحه الأمر الأول ، وهو ثبوت رواية ابن جوشن عن أبي بكرة ، وكون ابنة أبي بكرة امرأة أبيه . وعلى كل فعلى فرض أن ابن جوشن هذا لم يرو عنه غير ابنه فهو ثقة ، فيقبل ما أثبته ، فإذا ضم إلى هذا معرفة الأئمة له وتوثيقهم إياه ، فقد ارتفعت عنه الجهالة تماما، كما ذكره الحافظ في النزهة: أن مجهول العين (وهو من انفرد راو واحد بالرواية عنه) ترتفع عنه الجهالة (إذا وثقه غير من ينفرد عنه على الأصح) النزهة صـ ١٠١ مع لقط الدرر . وهذا قد وثقه عدد من الأئمة المعتبر قولهم، فلا جهالة إذا ، ولا يضره بذلك عدم شهرته، فكم من راو روى عنه الأئمة وهو ليس بالمشهور. قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح : «قد خرج البخاري عن مرداس بن مالك الأسلمي ولم يرو عنه غير قيس بن أبي حازم ، وخرج مسلم عن ربيعة بن كعب ولم يرو عنه غير أبي سلمة، فدل على خروجه من الجهالة برواية واحد».

فإن قيل: إنهما من الصحابة والصحابة كلهم عدول ، فنقول : «إن كان الذي انفرد عنه راو واحد من التابعين ينبغي أن يقبل خبره ، ولا يضره ما ذكر لأنهم قبلوا المبهم من الصحابة ، وقبلوا مرسل الصحابي، وقالوا: كلهم عدول ، واستدل الخطيب في الكفاية على ذلك بحديث: «خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم» ، وهذا الدليل بعينه جار في التابعي، فيكون الأصل العدالة إلى أن يقوم دليل الجرح ، والأصل لا يترك للاحتمال، والله أعلم» لقط الدرر صـ ١٠١ .

فإذا كان هذا الكلام - بغض النظر عن قبوله من عدمه - قد ذكره العلماء فيمن لم يرو عنه إلا واحد ولم يرد فيه جرحٌ ولا تعديل ، فلأن يقبل فيمن عرفه =

= العلماء ووثقوه أولى، فالمقصود من ذكر ما أوردناه بيان أنه إذا كان العلماء قد قبلوا إثبات الصحبة لبعض الصحابة برواية ثقة واحد فقط، فيكون إثبات التابعي برواية ثقة مع معرفة العلماء له ونصّهم على توثيقه من باب أولى ، وقد سبق ذكر كلام الحافظ أن من «انفرد راو واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين كالمبهم إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح ، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلا لذلك» النخبة مع النزهة صـ ١٠١ بحاشية لقط الدرر.

ولما كان عبد الرحمن بن جوشن الذي نحن بصدده قد وثقه غير من روى عنه أئمة عدة ، فقد ارتفعت عنه الجهالة بلا شك في ذلك.

وقد صحح إسناد الحديث كل من الحاكم والبوصيري والشيخ الألباني كما سبق ذكره.

فمن لا يقبل تصحيح هؤلاء الأئمة لإسناد هذا الحديث - مع أنه في غاية الصحة - فليس أقل من أن يجعله شاهدًا يصحح رواية : «اخرج عدو الله» في حديث المرأة والصبي والشجرة والجمل ، وقد جوده الشيخ الألباني بمجموع طرقه، كما سبق بيانه، وتوقف أخونا صاحب كتاب الاستحالة في تصحيح لفظة: «اخرج عدو الله» فيه؛ لورودها بلفظ آخر هو: «اخسأ عدو الله» أو «إن شئت دعوت الله له» فنقول : إن حديث عثمان ابن أبي العاص هذا الذي بأيدينا يُعد شاهدا صالحا لتصحيح هذه الرواية باتفاق المحدثين أن مثل هذا الإسناد يصلح في المتابعات والشواهد، فضلا عن كونه صحيحا لذاته .

ومن ثم فقد صار الحديث بين احتمالين اثنين:

الأول : أن الحديث صحيح لذاته لا شك في ذلك وهو الراجح لدينا وهو مالا

= نعلم لنا فيه مخالفا من أهل العلم.

الثاني : أنّ الحديث صحيح بشواهده وأنه صالح للشواهد والمتابعات باتفاق جميع أهل هذا الشأن أن مثل هذا الإسناد يكون مقبولا في الشواهد والمتابعات.

ومن ثم نخلص من ذلك إلى أن حديث عثمان بن أبي العاص صحيح بلا شك ، إما لذاته ، وإما بشواهده السابق إيرادها في حديث المرأة والصبي والشجرة والجمل.

الدليل الثاني

حديث أبي سعيد الخدري

(رضي الله عنه)

«فإن الشيطان يدخل»

الدليل الثاني

حديث أبي سعيد الخدري

(رضي الله عنه)

وهو ما رواه الإمام مسلم في صحيحه بطرقه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : «**قال رسول الله ﷺ : إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإنّ الشيطان يدخل**»[1].

وفي رواية أخرى له :

«**إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل**»[2].

وفي رواية أخرى لمسلم :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ط الشعب (٥/ ٨٤١) كتاب الزهد ، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب.

(٢) السابق .

«إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده ، فإن الشيطان يدخل»[1].

قال الإمام النووي - رحمه الله ـ في شرحه : «قال العلماء : أمر بكظم التثاؤب وردّه ، ووضع اليد على الفم؛ لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ، **ودخوله فمه ، وضحكه منه . والله أعلم**»[2].

فهذا حديث صحيح ، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وأبو داود في كتاب الصلاة باب (١٠٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٩٦) والدارمي في باب (١٠٦) التثاؤب في الصلاة (ح/ ١٣٨٢، جـ ١ / صـ ٣٧٢) ط الريان.

وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (ح/ ٤٢٦، ٤٢٧).

وهذا الحديث واضح - كما ترى - في إثبات دخول الشيطان جوف الإنسان ، بل هو نصّ فيه ، وكلام الإمام النووي في

---

(١) السابق .

(٢) شرح النووي على مسلم (٥/ ٨٤٢) ط الشعب.

شرحه حجة على صحّة الاستدلال بالحديث على ذلك، فضلا عن حكايته ذلك القول عن العلماء ، فهو ليس فهم عالم تفرد به ، بل هو فهم العلماء، كما أثبت الإمام النووي أن الشيطان يدخل جوف ابن آدم ، كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

وثمة حديث آخر من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله . وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان**»[1].

وهذا الحديث غير حديث أبي سعيد الخدري ، السابق ، وهو وإن لم يكن فيه لفظ الدخول ، إلا أنّ الحافظ قد أورد

(١) الحديث رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب (إذا تثاءب فليضع يده على فيه) باب ١٢٨ ، ح / ٦٢٢٦ الفتح ١٠/ ٦٢٦ ط الريان.

في شرحه روايةَ أبي سعيد الخدري السابق ذكرها في أول هذا الفصل، ثم قال في شرحه : «أمّا قوله في رواية مسلم: «فإن الشيطان يدخل» فيحتمل أن يراد به الدخول حقيقة ، وهو إن كان يجري من الإنسان مجرى الدم ، لكنه لا يتمكن منه مادام ذاكرا لله تعالى ، **والمتثاءب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة** . ويحتمل أن يكون أطلق الدخول ، وأراد التمكن منه؛ لأن من شأن من دخل في شيء أن يكون متمكنا منه»[1].

فالحافظ هنا جعل هذا الحديث دالا على دخول الجني في بدن الإنسي على الحقيقة، كما ذكره النووي عن العلماء.

إلا أن الحافظ قد أورد مع ذلك احتمال أن يكون الدخول في الحديث مرادا به تمكن الشيطان منه ، فلذلك يحتمل أن يكون قد عبر بلفظ الدخول عن لفظ التمكن ، وهذا الاحتمال مع كونه بعيدًا ، فإنه فضلاً عن ذلك لا يدل على التمكن إلا مجازًا ، ومعلوم - كما هو مقرر عند أهل الأصول -

(١) الفتح ١٠/ ٦٢٨.

أن الأصل في الكلام هو الحقيقة ، فإذا احتمل اللفظ الحقيقة والمجاز ، لم يجز حمله على المجاز إلا بقرينة دالة على إرادة المجاز، مانعة من إرادة الحقيقة، كقولك : «رأيت أسدًا يحمل السلاح» فقرينة: يحمل السلاح تدل على أن المعنى الحقيقي غير مراد ، وإنما أريد المعنى المجازي وهو رجل شجاع.

ومن ثم نقول: إنه لا يجوز حمل لفظ الدخول هنا على التمكن إلا بقرينة تدلّ على أنّ المعنى الحقيقي وهو الدخول غير مراد، وليست هناك قرينة تمنع من ذلك ، بل الأدلة السابق ذكرها وغيرها مما سنذكره - إن شاء الله تعالى - ، وما استدل به أئمة أهل السنة والجماعة على دخول الجني في بدن الإنسي، دالة حتمًا على صحة ما قرروه ، ومن ثم فالأصل في هذا الحديث هو أن يحمل على حقيقته، وهي إثبات دخول الجنيّ بدن الإنسيّ ، وكلام الحافظ ليس مناقضًا لما قررناه، بل هو مؤيد له ، وذلك للآتي :

١ - أنه قد قرر أن الحديث يدلّ على دخول الجني في بدن الإنسي على الحقيقة ، ولو احتمالا.

٢ - أنه لم يرد ذلك بأنه مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، فلو كان دخول الجنيّ في بدن الإنسي مخالفا لعقيدة أهل السنة، لوجب عليه رده وإبطاله ، وتبيين أنه لا يصح أن يُستدل بالحديث عليه ، ولكنه لم يفعل.

٣ - أن ذكره للقول الآخر الذي يحتمله لفظ الدخول على المجاز لايدل على بطلان دخول الجني في بدن الإنسي، ولا قرر هو ذلك؛ لأننا إن سلمنا أن هذا الحديث محتمل في دلالته على ذلك ، فليس هذا هو كل أدلة أهل السنة في ذلك.

والمقصد أن بيان أحد العلماء أن دليلا ما من الأدلة يحتمل عكس ما أفاده من الحكم ، ليس دليلا منه ، ولا تدليلاً على بطلان نفس الحكم ، بل قد يكون الحكم ثابتا بأدلة أخرى غير محتملة.

٤ - إذا سلمنا أن الحديث دالٌّ على ما أردنا مع الاحتمال ، فمما هو مقرر عند أهل الأصول أن ليس كل احتمال يسقط الاستدلال ، بل لا يسقط الاستدلال إلا احتمال له ما يرجحه ، وقد بينا أن هذا الاحتمال مرجوح، وليس راجحًا.

٥ - إذا سلمنا أن هذا الحديث يدل على الحكم مع الاحتمال، فهو ظاهر تؤيده ظواهر أخر سبق إيرادها وستأتي بقيتها ، ومجموع تلك الظواهر يفيد القطع، وإن كان بعضها يدل على الحكم مع الاحتمال ، وقد بينت لك أن الاحتمال المعارض مرجوح ، فلا اعتبار به ، كما هو مقرر عند أهل العلم بالأصول.

الدليل الثالث

من السنة الصحيحة

على دخول الجان بدن الإنسان

وهو حديث أم المؤمنين صفية بنت حييّ

رضي الله عنها

«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»

عن صفية بنت حُيي- رضى الله عنها - قالت : «كان رسول الله ﷺ معتكفا ، فأتيتُهُ أزوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت ، فقام معى ليقلبني - وكان سكنها في دار أسامة بن زيد - فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ : «**على رسلكما إنها صفية بنت حُيّي**» فقالا : سبحان الله يا رسول الله . قال : «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءًا أو قال: شيئا**» والحديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه[1]، واحتج به الإمام بن تيمية وغيره من العلماء على دخول الجنيّ في بدن الإنسي ، فقال رحمه الله:

«وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ، واتفاق سلف الأمة ، وأئمتها ، **وكذلك دخول الجنيّ في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة** ، قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ

(١) الحديث رواه البخاري وغيره باب صفة إبليس وجنوده ، وفي مواضع أخر ح/ ٣٢٨١ الفتح ٦/ ٣٨٨.

يَأكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ المَسِّ﴾ (البقرة : ٢٧٥).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ : «**إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[١].

وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري في شرح هذا الحديث : **وفيه أن الله جعل للشيطان قوّة على التوصل إلى باطن الإنسان،** وقيل: ورد على سبيل الاستعارة ، أي أن وسوسته تصل في مسام البدن مثل جري الدم من البدن[٢].

وهنا قد قرر الحافظ بن حجر دلالة الحديث على توصل الشيطان إلى باطن الإنسان بصيغة الجزم فقال : «وفيه أي في الحديث كذا وكذا. . . إلخ».

ثم ذكر قول المخالف بصيغة التمريض والتضعيف بالبناء للمجهول فقال : «وقيل : ورد على سبيل الاستعارة. . .

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية (٢٤/ ٢٧٦ - ٢٧٧).
(٢) فتح الباري للحافظ بن حجر العسقلاني (٦/ ٣٩٣ - ٣٩٤) ط الريان.

إلخ» .

وهذا شبيه بكلام الحافظ على الحديث السابق الذي سبق احتجاجنا به ، فهو يقرر أولا ما يدل عليه الحديث على سبيل الجزم والرجحان ، ثم يذكر القول المخالف من باب استيعاب الأقوال ، كما هي طريقته في شرحه، حيث يحاول استيعاب جميع الأقوال ، وقد يترك الترجيح بينها في كثير من الأحيان، خاصة إذا كان المخالف ، مخالفًا في أمر معلوم مقررٍ بأدلة كثيرة ، كما هو الحال في مسألتنا.

وقد سبق أن أجبنا في الحديث السابق عن دعوى المجازية في اللفظ الثابت عن النبي ﷺ بما يخرج اللفظ عن حقيقته التي وضع لأجلها ، وقلنا: إن الأصل المتفق عليه بين أهل الأصول هو: «حمل الكلام على الحقيقة مالم تأتِ قرينة مانعة من الحمل على الحقيقة ، مقتضية لصرف معنى اللفظ إلى المجاز» .

ولا قرينة هنا تقتضي حمل الكلام على الاستعارة ، إذ لا مانع أبدا من أن يُقَدِّرَ اللهُ تعالى تسلطَ الشيطان على من يغفل عن ذكره سبحانه ، نسأل الله تعالى العافية والنجاة.

الدليل الرابع

على دخول الجانّ بدن الإنسان

حديث أبي هريرة

رضي الله عنه

«إن الشيطان يبيت على خيشومه»[1]

(١) البخاري ح/ ٣٢٩٥.

روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: **«إذا استيقظ - أراه أحدكم - من منامه ، فتوضأ فليستنثر ثلاثا ، فإن الشيطان يبيت على خيشومه»**(١).

وقال الحافظ في شرحه: «ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصا بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر ؛ لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد، فإن فيه: «فكانت له حرزاً من الشيطان» وكذلك آية الكرسي ، وقد تقدم فيه: **«ولا يقربك الشيطان» ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه، وهو القلب، فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ، فمن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة، فحينئذ فالحديث متناول لكل مستيقظ»**(٢).

---

(١) رواه البخاري ح/ ٣٢٩٥ ، كتاب بدء الخلق - باب صفة إبليس وجنوده الفتح ٦/ ٣٩١ ط الريان ، ومسلم بشرح النووي ١/ ٥٢٤ ط الشعب - باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار.

(٢) الفتح ٦/ ٣٩٥.

وقال النووي رحمه الله تعالى : «قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : يحتمل أن يكون قوله ﷺ : «فإن الشيطان يبيت على خياشيمه» على حقيقته، فإن الأنف أحد منافذ الجسم التي يتوصل إلى القلب منها ، لا سيما وليس من منافذ الجسم ما ليس عليه غلق سواه وسوى الأذنين.

وفي الحديث : «**إن الشيطان لا يفتح غلقا**» ، وجاء في التثاؤب الأمر بكظمه من أجل دخول الشيطان حينئذ في الفم ، قال : ويحتمل أن يكون على الاستعارة، فإن ما ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذارة توافق الشيطان، والله أعلم»(١).

فهذا الحديث كسابقه في الدلالة على دخول الشيطان جوف الإنسان فهو كما يدخل فمه ، يدخل أنفه ويبيت على خياشيمه، ويتوصل بذلك إلى التقام قلبه ووسوسته له كلما غفل عن ذكر الله تعالى ، وذلك كما جاء في حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الشيطان واضع**

(١) النووي على شرح مسلم ، السابق ١/ ٥٢٤ ط الشعب.

خطـمه (خرطومـه) على قلـب ابن آدم ، فإن ذكر الله خـنس، وإن نسي التقم قلبه ، فذلك الوسواس الخنّاس»[1].

أما احتمال أن يكون ذلك استعارة فقد سبق أن أجبنا على مثل هذا الاحتمـال من قبل، فقد ثبـت في الأحاديث الصحـيحة عن النبي ﷺ : أن الشيطان يدخل جوف ابن آدم ، وأنه يدخل فاه مع التـثاؤب، وأنه يبيت عـلى خياشيـمه، ويضع خرطومـه على قلبه ، وأنـه يبول في أذنه إذا نام عـن صلاته ، وأنه يعقـد على قافيتـه إذا نام ، وغير ذلك مما ثـبتت به الأحاديث الـصحاح عن النبي ﷺ ففـي الصحيح[2] عن أبـي هريرة رضي الله عـنه أن رسول الله ﷺ قال : «**يعقد الشيطان عـلى قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقـد ، يضرب على مكان كل عقدة : عـليك ليل طويـل فارقد . فإن اسـتيقظ فـذكر الله انحلـت عُقدة ، فإن تـوضأ**

(١) رواه ابن كثير في تـفسيره ٨/ ٥٨٨ ط الشعب سورة الناس ، وعـزاه إلى أبي يعلى الموصلى، ورواه ابن عساكر ٣/ ٢٧ - ٤٢.

(٢) البخاري ح/ ١١٤٢ - باب عقـد الشيطان على قافيه الرأس إذا لم يـصل بالليل، الفتح ٣/ ٣٠ ط الريان.

انحلّت عقدة ، فإن صلّي انحلّت عُقدة ، فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» .

وفيه[١] أيضا عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: ذُكر عند النبيِّ ﷺ رجلٌ فقيل : ما زال نائما حتى أصبح ما قام إلى الصلاة ، فقال : «**بال الشيطان في أذنه**» .

قال الحافظ[٢]: «واختلف في بول الشيطان فقيل : هو على حقيقته قال القرطبي وغيره : لا مانع من ذلك، إذ لا إحالة فيه، لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح، فلا مانع من أن يبول. وقيل: هو كناية عن سدّ الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر. . .

وقال الطيبي : خصّ الأذن بالذكر - وإن كانت العين أنسب بالنوم - إشارة إلى ثقل النوم ، فإن المسامع هي موارد الانتباه ، وخصّ البول لأنه أسهل مدخلاً في التجاويف وأسرع نفوذا في

(١) البخاري ح/ ١١٤٤ .

(٢) الفتح ٣/ ٣٥، ومسلم بشرح النووي - صلاة المسافرين ٢/ ٤٣٢ ط الشعب.

العروق ، فيورث الكسل في جميع الأعضاء[1].

ونقل النووي في شرحه عن القاضي عياض قال : «قال **القاضي عياض : ولا يبعد أن يكون على ظاهره ، قال : وخص الأذن لأنها حاسة الانتباه**»[2].

وليس مقصدنا أن نحتج ببول الشيطان في أذنه ، وعقده على قافيته - على أنه يدخل في جوفه ، فالبول والعقد شيء والدخول شيء آخر ، ولكننا نستدل بذلك على الجملة ؛ لنبين أن الله تعالى قد جعل للشيطان سلطانا على الغافل عن ذكره ، يتسلط به عليه ، عقوبة له على غفلته عن ذكره.

(١) الفتح ٣/ ٣٥، مسلم بشرح النووي - صلاة المسافرين ٢/ ٤٣٢ ط الشعب. وأنظر هذا الكلام بتمامه في تحقيقنا لشرح مشكاة المصابيح للإمام الطيبي ح / ١٢٢١ ط المكتبة نزار الباز - بمكة المكرمة وتوزيع مؤسسة مختار بالقاهرة .

(٢) شرح النووي على مسلم ٢/ ٤٣٣ ط الشعب.

فصل في الرد على المعارض بأن الله تعالى قد نفى سلطان الشيطان على عباده

اعلم أنه لا ينبغي أن يعارض ما سبق أن قررناه، بما جاء في القرآن من نفى سلطان الشيطان على المؤمنين، مثل قوله تعالى : **﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾**(1).

وذلك لأننا نسلم أنه ليس له عليهم سلطان بإيقاعهم في الكفر والضلال مادامـوا متمسكين بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ منقادين لشرع الله تعالى ، خاضعين له ، ملازمين لذكره ، وإلا فإنهم إن أعرضوا عن ذكره وتعاموا عنه ، فقد جعلوا للشيطان عليهم سلطانا مبينا ، وذلك كقوله تعالى : **﴿وَمَن يَعشُ عَن ذِكرِ الرَّحمَـنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ**

---

(1) الحجر : ٤٢.

السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾[١] .

«قال الزجاج : معنى الآية: أن مــن أعرض عن القرآن وما فيه من الحكمة إلى أباطيل المضلين يعــاقبه الله بشيطان يقيض له حتى يضله ويلازمه قــرينا له ، فلا يهتدي؛ مجازاة لــه حين آثر الباطل على الحق البين»[٢] .

فالشيـطان له سلطان تام عــلى الإنسان الكافر بــإذن الله تعالى وتمكينــه منه ، وذلك كما قــال الله تعالى : **﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّــذِينَ آمَنُوا وَعَلَــى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّــلُونَ إِنَّمَا سُــلْطَانُهُ عَلَــى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾**[٣] .

قال ابن كثيــر في هذه الآية : «قال الثوري : ليس لــه عليهم سلطان أن يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه ، وقال آخرون : معناه لا حجة له عليهم ، وقال آخرون : هو كقوله: **﴿إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ**

(١) الزخرف : ٣٦.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٤/ ٥٥٦.

(١) النحل / ٩٩ - ١٠٠ .

المخْلَصِينَ﴾[1].

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ قال مجاهد : يطيعونه ، وقال آخرون : اتخذوه وليا من دون الله، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ أي أشركوه في عبادة الله، ويحتمل أن تكون الباء سببية ، أي صاروا بسبب طاعتهم للشيطان مشركين بالله تعالى. . . »[2].

فالسلطان الذي لم يجعله الله تعالى للشيطان على المؤمنين ، ليس معناه ألا يصرعهم أو ألا يتلبس بأجسادهم ، أو ألا يسلك في أبدانهم ، فذلك كله ثابت بالنصوص الصريحة الصحيحة، أنه له سلطان عليهم بالتلبس بهم والدخول إلى أجوافهم وأبدانهم، فضلا عن مسهم وإيذائهم ، وأن يعرض لهم بالوسوسة والإيذاء ونحوه ، وإنما السلطان المنفي هو أن يكون له حجة عليهم بالإغواء والإضلال ؛ بأن يوقعهم في الكفر

---

(١) الحجر / ٤٠ .

(٢) تفسير ابن كثير - سورة النحل آية ٩٩ - ١٠٠ ،(٢ / ٥٨٧) ط المكتبة التوفيقية .

والضلال، أو يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه.

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية السابقة : «**حكى الواحدي عن جميع المفسرين أنهم فسروا السلطان بالحجة ، وقالوا : المعنى ليس له حجة على المؤمنين في إغوائهم ودعائهم إلى الضلالة**»(1).

وهذا النص يغنينا عن تتبع أقوال المفسرين جميعا في هذا الموضع، فهو نقل إمام من أئمة المفسرين عن مثله، عن جميع المفسرين أنهم فسروا السلطان بالحجة والإغواء.

فثبت بذلك أن من منع دخول الجني في بدن الإنسي بحجة أن ذلك يعارض نصّ القرآن ، في نفي سلطان الشيطان على الإنسان ، جاهل بمعنى السلطان ؛ وذلك لأن سلطان الشيطان الذي نفاه الله تعالى هو أن يتسلط الشيطان على المؤمن المقبل على ذكر الله فيغويه ويضله ويوقعه في الكفر ، فهذا باطل ، وهذا هو السلطان المنفي.

(1) فتح القدير للشوكاني ٣/ ١٩٣ - ١٩٤ ط دار المعرفة - بيروت.

أما تسلطه عليه بما لا يوقعه في الكفر والغواية - حالة إقباله على الله ، وملازمته لذكره - فهذا ثابت بالكتاب والسنة الصريحة الصحيحة، سواء أكان هذا التسلط بالمسّ أو الصرع أو الدخول في جسده، أو غير ذلك، فكل ذلك ابتلاء من الله تعالى لعباده المؤمنين ، إما عقوبة لهم على ذنوبهم ومعاصيهم، وإما ابتلاء لرفع الدرجات ، وتحصيل الحسنات؛ لمن صبر عليه ، واستعان عليه باللجوء إلى الله تعالى والإقبال على ذكره ، ولم يلجأ في ذلك للسحرة أو الكهنة أو العرافين والدجّالين .

يقول د/ عمر سليمان الأشقر[1]، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[2].

«والسلطان هو تسلطه عليهم بالإغواء والإضلال ، وتمكنه منهم ، بحيث يؤزهم على الكفر والشرك ويزعجهم إليه ، ولا يدعهم يتركونه كما قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى

---

(١) د / عمر الأشقر - عالم الجن والشياطين ، صـ ٢٨ - ٢٩ ط بيت الحكمة.

(٢) سورة النحل : ١٠٠.

الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزا﴾ (مريم : ٨٣) ومعنى تؤزّهم : تحركهم وتهيجهم.

وسلطان الشيطان على أوليائه ليس له فيه حجة وبرهان، وإنما استجابوا له بمجرد دعوته إياهم ، لما وافقت أهواءهم وأغراضهم ، فهم الذين أعانوا على أنفسهم ، ومكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بموافقته ومتابعته ، فلما أعطوا بأيديهم ، واستأسروا له سُلِّط عليهم عقوبة لهم ، فالله لا يجعل للشيطان على العبد سلطانا ، حتى يجعل له العبد سبيلا إليه بطاعته والشرك به ، فجعل الله حينئذ له عليه تسلطا وقهرًا.

وقد يسلط على المؤمنين بسبب ذنوبهم :

ففي الحديث : «**إن الله - تعالى - مع القاضي مالم يحد، فإذا جار تبرأ منه ، وألزمه الشيطان**»[1].

وبهذا يتقرر لديك - أيها القارئ الكريم - صحة إثبات تسلط

(١) رواه الحاكم ، والبيهقي بإسناد حسن (انظر صحيح الجامع ٢/ ١٣٠) ا.هـ وانظرد/ عمر سليمان الأشقر / عالم الجن والشياطين صـ ٢٨ - ٢٩.

الشيطـان على الإنسان بالمـس والصرع والدخول في جـوفه وغير ذلك ما عدا تسلطه عليه بالغواية والإضلال وإيقاعه في الكفر وهو مقبل علـى هدى الله وذكره ، فهذا ما قد تكفل الله بـحفظ عباده المؤمنين منه من كيد الشياطين، ولم يجعل لهم على عباده المؤمنين سلطانا بذلك، كما سبق أن نقلناه عن جميع المفسرين.

ولله الحمد والمنة على توفيقه وهدايته.

(فصل)

في ذكر بعض مقالات أئمة أهل السنة والجماعة

من القدماء والمعاصرين

القائلين بدخول الجان بدن الإنسان

ونقل إجماع أهل السنة على ذلك

وثبوت ذلك في عقيدتهم

١ - قول الإمام أحمد بن حنبل

(قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبي : إن قوما يقولون: إن الجن لا تدخل في بدن الإنس . قال : يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه)[١]. ا . هـ كلام الإمام أحمد رحمه الله نقلا عن الشبلي.

(١) غرائب وعجائب الجن للشبلى صـ ١٣٤، ١٣٥ وانظر فتاوى ابن تيمية (٢٤/ ٢٧٧).

٢- قول الإمام أبى الحسن الأشعري

ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون: إن الجن تدخل في بدن المصروع كما قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ الْمسِّ﴾[1] البقرة : ٢٧٥ .

(١) غرائب وعجائب الجن للشبلى صـ ١٣٤ .

٣ - قول شيخ الإسلام بن تيمية

وسئل شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : هل الشرع المطهر ينكر ما تفعله الشياطين الجانة من مسها وتخبيطها وجولان بوارقها على بني آدم ، واعتراضها ؟ فهل لذلك معالجة؟

فأجاب : الحمد لله ، وجود الجن ثابت بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ واتفاق سلف الأمة، وأئمتها ، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وفي الصحيح عن النبي ﷺ : «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**». ثم ذكر كلام الإمام أحمد السابق نقله، ثم قال تعقيبا عليه : وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ، ويضرب على بدنه ضربا عظيما لو ضرب به جمل لأثر به أثرًا عظيما، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ، ولا بالكلام الذي يقوله . وقد يجر المصروع غير المصروع ، ويجر البساط الذي

يجلس عليه، ويحول آلات ، وينقل من مكان إلى مكان ، ويجري غير ذلك من الأمور، من شاهدها ، أفادته علمًا ضروريا ، بأن الناطق على لسان الإنسي ، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان.

وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره ، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذِّب ذلك ، فقد كذب على الشرع ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك.

ا . هـ

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - أيضًا :

«فمن كذَّب بما هو موجود من الجن والشياطين والسحر، وما يأتون به على اختلاف أنواعه: . . . ، وأنكروا دخول الجن في أبدان الإنس وحضورها بما يستحضرون به من العزائم والأقسام وأمثال ذلك كما هو موجود ، فقد كذَّب بما لم يحط به علما».

(انتهى كلام شيخ الإسلام في الفتاوى : جـ ٢٤ / ٢٧٦ ، ٢٧٧، ٢٨٠).

٤ - قول الإمام بن القيم

أورد الإمام بن القيم في كتابه زاد المعاد فصلا في:

(هديه ﷺ في علاج الصرع) فقال: أخرجا في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح، قال: «قال ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ - فقالت: إني أُصْرَعُ وإنى أتكشف، فادع الله لى، فقال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك**» فقالت: أصبر، قالت: فإنى أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها»[1].

ثم بين أن «الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة. والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

---

(١) أخرجه البخاري، الفتح ١٠/١١٩ ط الريان في المرضي: باب من يصرع من الريح، ومسلم (٢٢٦٥) في البر والصلة: باب ثواب المؤمن فيما يصيبه.

وأما صرع الأرواح ، فـأئمتهم وعـقلاؤهم يعتـرفون به ، ولا يدفعونـه ، ويعترفون بأن علاجـه بمقابلة الأرواح الشريـفة الخيرة العلويـة لتلك الأرواح الشريرة الخـبيثة فتدافع آثـارها ، وتعارض أفعالها وتبطلها . . . أما جهلة الأطباء وسقطهم وسِفلتهم ، ومن يعتقد بالزندقة فضيـلة ، فأولئك ينكر صرع الأرواح ، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع ، وليس معهم إلا الجهل ، وإلا فليس في الصنـاعة الطبية مـا يدفع ذلك، والحس والوجـود شاهد به، وإحالتهـم ذلك على غلبـة بعض الأخلاط هو صادق فـي بعض أقسامه لا [illegible]ها . . . .

إلى أن يـقول : «وشاهدت شـيخنا يُـرسل إلى المصـروع من يخاطب الروح التي فيه ، ويـقول : قال لك الشيخ : اخرجي ، فإن هذا لا يحل لك ، فـيفيق المصروع ، وربما خاطبهـا بنفسه ، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع ، ولا يحس بألم ، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا»[1].

فقوله للروح التي فيه: اخرجي ، فيخرجها. . . إلخ دالّ على

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٤/٦٦ - ٦٨) بتحقيق الأرناؤوط.

تقريره اعتقـاد أهل السنة والجماعة في هذه المـسألة، وهي دخول الجان بدن الإنسان.

٥ - قول الحافظ بن حجر

هذا وقد سبق أن نقلنا طائفة من كلامه في ذلك ، وله تعليقات وتقريرات أخرى لهذا الاعتقاد.

فمن ذلك ما أورده في شرح حديث المرأة التي كانت تصرع، والذي سبق استشهاد ابن القيم به ، قال : وعند البزار من وجه آخر عن ابن عباس في نحو هذه القصة أنها قالت : «**إني أخاف الخبيث أن يجردني . فدعا لها ، فكانت إذا خشيت أن يأتيها ، تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها**».

وفي رواية - ذكرها ابن حجر كذلك - أنه قال: «**إن يتبعها في الدنيا فلها في الآخرة خير**».

ثم قال - أي الحافظ بن حجر : وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر (المرأة المصروعة) كان من صرع الجن لا من الخلط[١] . ثم ذكر رواية أخرى عن البزار وابن حبان

(١) فتح الباري (١٠/ ١٢٠) ط دار الريان.

فيهـا : «جاءت امرأة بها لمم إلـى رسول الله ﷺ . . . إلخ ، وقد مر النـقل عنه في شرح الأحـاديث التي أوردناها، مـصرحا بدلالتها على دخول الجان في بدن الإنسان.

٦ - الإمام الشبلى

يقول الإمام الشبلى رحمه الله : أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي محمد بن زكريا الطبيب وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع، وأحالوا وجود روحين في جسد، مع إقرارهم بوجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن النبي ﷺ كظهور هذا، وهذا الذي قالوه خطأ. (ا. هـ كلامه صـ ١٣٤ - غرائب وعجائب الجن)[١].

(١) انظر غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة للعلامة الشبلى / تحقيق / إبراهيم الجمل / ط مكتبة القرآن.

وهذا الذي نقلناه عن هؤلاء الأئمة الأعلام، فضلا عما سبق نقله عن كل من القاضي عياض ، والإمام النووي وغيرهما، فضلا عن طائفة كبيرة من المفسرين أشاروا في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[1] إلى دلالة الآية على صرع الجني للإنسي ومسه ، وإن كان المعارض قد شنع بأن كلامهم لا يدل على ذلك صراحة ، إلا أنه قد سلم بأن ثلاثة منهم ، وهم : الإمام القرطبي في تفسيره ، والشوكاني في تفسيره المسمى (فتح القدير)، وكذلك القنوجي في تفسيره (فتح البيان) قد صرحوا بدخول الجان في بدن الإنسان ثم نقل نص كلامهم[2].

وها نحن نورد نصوص كلامهم في هذا الموضع.

(١) الآية (٢٧٥) من سورة البقرة.

(٢) انظر كتاب (الاستحالة) لإيهاب الأثري صـ ٩٠.

أقوال المفسرين

٧ - الإمام القرطبي

قال الإمام القرطبى في تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة : ٢٧٥]: «وفي الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع ، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس، وقد مضى الرد عليهم فيما تقدم من هذا الكتاب،[1] وقد روى النسائي عن أبي اليسر قال : كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول : «**اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحريق وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا، وأعوذ بك أن أموت لديغا**» القرطبي ط الريان (٢/ ١١٦٣)،

---

(١) يقصد ما مر من كلامه في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ولكنَّ الشياطينَ كفرُوا يعلمون الناسَ السحرَ﴾ وسيأتي نقله.

والحديث أخرجه النسائي وأبو داود وابن عساكر وغيرهم ، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٣/ ١١٢٣ ح/ ٥١٠٤ ، ٥١٠٥ ، ٥١٠٦ من أكثر من طريق، وهذا الكلام الذي نقلناه عن القرطبي في هذا الموضع قد نقل المخالف بعضه، ولم ينقل بقية كلام القرطبي في هذا الموضع ، وفاته موضع آخر للقرطبي في موضع سابق من تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ...﴾[1] فيقول القرطبي في المسألة الرابعة عشرة : «أنكر معظم المعتزلة[2] الشياطين والجن ، ودل إنكارهم على قلة مبالاتهم ، وركاكة دياناتهم، وليس في إثباتهم مستحيل عقلي ، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم، وحق على اللبيب المعتصم بحبل الله أن يثبت ما قضى العقل بجوازه، ونص الشرع على ثبوته ؛قال الله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة : ١٠٢) وقال: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ إلى غير ذلك من الآي، وسورة الجن تقضي

(١) البقرة : ١٠٢.

(٢) المعتزلة فرقة من الفرق المبتدعة المخالفة لأهل السنة في عدد من الأصول.

بذلك؛ وقال عليه السلام : «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» . وقد أنكر هذا الخبر كثير من الناس[*]، وأحالوا (أي منعوا) روحين في جسد ؛ والعقل لا يحيل سلوكهم في الإنس (أي لا يمنع دخولهم فيهم) إذ كانت أجسامهم رقيقة بسيطة على ما يقوله بعض الناس، بل أكثرهم ، ولو كانوا كثافا لصح ذلك أيضا منهم ، كما يصح دخول الطعام والشراب في الفراغ من الجسم ، وكذلك الديدان قد تكون في ابن آدم وهي أحياء»[١].

وكلامه في هذا الموضع واضح دالٌّ على إثباته دخول الجن في الإنس ، كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

(*) أي من غير أهل السنة.

(١) تفسير القرطبي ١ / ٤٤٠.

٨ - كلام الإمام الشوكاني

وقد فسر الآية السابقة وهي قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ البقرة (٢٧٥) فسرها الإمام الشوكاني بنحو مما فسرها القرطبي فقال :

«وفي الآية دليل على فساد قول من قال : إن الصرع لا يكون من جهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع ، وقال: إن الآية خارجة على ما كانت العرب تزعمه من أن الشيطان يصرع الإنسان ، وليس بصحيح ، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس ، وقد استعاذ النبي ﷺ من أن يتخبطه الشيطان ، كما أخرجه النسائي وغيره»[1].

وهذا الكلام واضح كما ترى في الدلالة على المراد.

---

(١) فتح القدير للشوكاني ١/ ٢٩٥.

٩ - الإمام القنوجي

فسَّر القنوجي الآية السابقة بنحو مما ذكره الشوكاني فقال:

«وفي الآية دليل على فساد قول من قال: إن الصرع لا يكون من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وقال: إن الآية خارجة على ما كانت العرب تزعمه من أن الشيطان يصرع الإنسان، وليس بصحيح، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس، وقد استعاذ النبي ﷺ من أن يتخبطه الشيطان»[١].

وتفسير الآية على هذا الوجه، قد قال به أئمة أعلام غير هؤلاء وقد سبق نقل كلام الإمام بن تيمية، وقد احتج بهذه الآية على دخول الجن في بدن الإنسان، وأن ذلك ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة[٢].

وبعيدًا عن الخوض في تقرير صحة الاستدلال بهذه الآية على

(١) تفسير القنوجي ٢/ ١٣٨.

(٢) انظر الفتاوى (٢٤/ ٢٧٧)، وانظر ما سبق عن ابن تيمية من قبل.

المطلوب من عدمه ، فإننا نقرر أن الشاهد مما أوردناه من كلام المفسرين لها ابتداء - صح الاستدلال بها أم لم يصح - هو أن القول بدخول الجن في بدن الإنس وصرعه له هو من جملة عقيدة أهل السنة والجماعة الثابتة عنهم.

وإذا لم يصح الاستدلال على أمر ما من دليل بعينه ، فليس معنى ذلك عدم صحة الأمر في نفسه ، وذلك لأنه قد يكون صحيحا في ذاته بأدلة أخر.

والحق أن فيما أوردناه من الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي اكتفينا بإيراد شواهد منها - في هذه الأحاديث ، مع اتفاق السلف على إثبات هذا الأمر - خير دليل على صحته، وثبوته في جملة عقيدة أهل السنة.

وبعد فقد نقلنا في إثبات هذا الأمر عن أهل السنة والجماعة عن طائفة من أعلامهم ، كالقاضي عياض ، والإمام النووي والحافظ بن حجر من الشافعية ، والإمام أحمد والإمام الأشعري إمام الأشاعرة ، والإمام بن تيمية، والإمام بن القيم من الحنابلة ، والإمام الشبلى من الحنفية ، وأبي القاسم

الأنصاري[1]، ومن المفسرين الإمام القرطبي والإمام الشوكاني ، والقنوجي.

فهؤلاء من أئمة أهل السنة، فالعجب لمن يخالف بعد ذلك ويكابر في نسبة هذا الاعتقاد إلى أهل السنة والجماعة، وهؤلاء هم المقدَّمون من الأئمة ، وقد اكتفيت بذكر هؤلاء، وهم من مذاهب مختلفة بين حنبلية وشافعية وحنفية وفقيه ومفسر .. إلخ، وفيما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ الكفاية لمن عقل.

أما المعاصرون من العلماء المثبتون لهذه العقيدة فهم عامة دعاة السنة كالشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد الصالح بن عثيمين ، والشيخ أبي بكر الجزائري ، ومقالاتهم في ذلك مشتهرة منشورة قد تناقلتها الصحف[2].

وهذا ليس مقصورا على أعلام المملكة بل قال به عامة علماء

---

(١) انظر كلامه في غرائب وعجائب الجن للشبلى صـ ١٣٦ .

(٢) انظر على سبيل المثال جريدة المسلمون العدد (٤٦٠).

الأقطار[١].

وقد أحببت أن أثبت هنا نص فتوى سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحث والدعوة والفتوى والإرشاد بالمملكة العربية السعودية . لكي يطمئن قلب القاريء إلى ما قدمناه.

(١) انظر في ثبوت ذلك عن الشيخ الشعراوي وغيره من علماء مصر عامة الكتب المصنفة في هذا الموضوع على كثرتها.

فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز الرئيس العام لإدارات البحث والدعوة والفتوى والإرشاد بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد . . فقد نشرت بعض الصحف المحلية وغيرها فى شعبان من هذا العام أعنى عام ١٤٠٧ هـ أحاديث مختصرة ومطولة عما حصل من إعلان بعض الجن ، الذى تلبس ببعض المسلمات فى الرياض إسلامه عندى، بعد أن أعلنه عند الأخ عبد الله بن مشرف العمرى ، المقيم فى الرياض ، بعد ما قرأ المذكور على المصابة وخاطب الجنى وذكره بالله ووعظه وأخبره أن الظلم حرام وكبيرة عظيمة ودعاه إلى الخروج منها فاقتنع الجنى بالدعوة وأعلن إسلامه عند عبد الله المذكور . ثم رغب عبد الله المذكور وأولياء المرأة أن يحضروا عندى بالمرأة؛ حتى أسمع إعلان إسلام الجنى فحضروا عندى، فسألته عن أسباب دخوله فيها ، فأخبرنى بالأسباب ونطق بلسان المرأة، لكنه كلام رجل وليس كلام امرأة، وهى فى الكرسى الذى بجوارى وأخوها وأختها وعبد الله بن مشرف المذكور وبعض المشايخ يشهدون ويسمعون ذلك ويسمعون كلام الجنى ، وقد أعلن إسلامه صريحًا، وأخبر

أنه هندى بوذى الديانة ، فنصحته وأوصيته بتقوى الله، وأن يخرج من هذه المرأة ويبتعد عن ظلمها ، فأجابنى إلى ذلك وقال : أنا مقتنع بالإسلام، وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام بعد ما هداه الله له فوعد خيرًا وغادر المرأة، وكانت آخر كلمة قالها : السلام عليكم . ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبه ، ثم عادت إلىّ بعد شهر أو أكثر مع أخويها وخالها وأختها وأخبرتنى أنها فى خير وعافية، وأنه لم يعد إليها، والحمد لله ، وسألتها عما كانت تشعر به حين وجوده بها، فأجابت بأنها كانت تشعر بأفكار رديئة مخالفة للشرع ، وتشعر بميول إلى الدين البوذى والاطلاع على الكتب المؤلفة فيه ، ثم بعد ما سلمها الله منه زالت عنها هذه الأفكار، ورجعت إلى حالها الأولى البعيدة من هذه الأفكار المنحرفة. وقد بلغنى عن فضيلة الشيخ على الطنطاوى أنه أنكر مثل حدوث هذا الأمر، وذكر أنه تدجيل وكذب ، وأنه يمكن أن يكون كلامًا مسجلاً مع المرأة ، ولم تكن نطقت بذلك، وقد طلبت الشريط الذى سجل فيه كلامه ، وعلمت منه ما ذكر وقد عجبت كثيرًا من تجويزه أن يكون ذلك مسجلاً مع أنى سألت الجنى عدة أسئلة وأجاب عنها،

فكيف يظن عاقل أن المسجل يسأل ويجيب؟! هذا من أقبح الغلط ومن تجويز الباطل، وزعم أيضا فى كلمته أن إسلام الجنى على يد الإنسى يخالف قول الله تعالى فى قصة سليمان: ﴿**وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِي**﴾ «سورة ص آية ٣٥» ولا شك أن هذا غلط منه أيضا- هداه الله- وفهم باطل، فليس فى إسلام الجنى على يد الإنسى ما يخالف دعوة سليمان. فقد أسلم جمع غفير من الجن على يد النبى ﷺ.

وقد أوضح الله ذلك فى سورة «الأحقاف» وسورة «الجن».

وثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**الشيطان عرض لى فشد عليَّ ليقطع الصلاة على فأمكننى الله منه فذعته**[1]**، فلقد هممت أن أوثقه إلى ساريه حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول أخى سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِي﴾** «سورة ص آية ٣٥» **فرده الله خاسئا**» هذا لفظ

(١) ذعته : أي خنقته.

البخارى ، ولفظ مسلم: «أن عفريتا من الجن جعل يفتك على البارحة ليقطع على الصلاة ، وإن الله أمكننى منه ، فذعته، فلقد هممت أن أوثقه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون، أو كلكم ثم ذكرت قول أخى سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فرده الله خاسئا».

وروى النسائى على شرط البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذه - أى النبى ﷺ - فصرعه فخنقه، قال رسول الله ﷺ: «حتى وجدت برد لسانه على يدى، لولا دعوة سليمان لأصبح موثقًا حتى يراه الناس» ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبى سعيد وفيه: «فأهويت بيدى فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعى هاتين الإبهام والتى تليها» وخرج البخارى فى صحيحه تعليقًا مجزومًا به ج ٤ ص ٤٨٦ من الفتح عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة

رمضان، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : والله لأرفعنك إلـى رسول الله ﷺ فقال : إنى محتاج وعـلى عيال ولى حاجة شديـدة قال : فخليت عنه فأصبـحت فقال رسول الله ﷺ : «**يا أبا هريـرة ما فعل أسيرك الـبارحة ؟**» قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمـته وخليت سبيله. قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته فـجاء يحثو من الطعـام، فأخذته فقلت: لأرفـعنك إلى رسول الله ﷺ قـال : دعنـى فإنى مـحتاج وعلـى عيال، لا أعود، فرحمته فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة**» قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فـخليت سبيله . قال: «**أما إنه قـد كذبك وسيعود**» فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال : دعنى أكلمـك كلمات ينفعك الله بها ، قلت: مـا هى ؟ قال : إذا أويت إلى فـراشك فاقرأ آية الـكرسى

﴿اللهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ﴾[1] حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله، فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : **«ما فعل أسيرك البارحة؟»** قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله قال : **«ما هى؟»** قلت: قال لى: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية ﴿اللهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ﴾[2] وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شىء على الخير - فقال النبى ﷺ : **«أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟»** قال : لا ، **قال : «ذاك شيطان»**.

وقد أخبر النبى ﷺ فى الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن صفية - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال: **«إن**

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) البقرة : ٢٥٥ .

الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم».

وروى الإمام أحمد ، رحمه الله ، فى «المسند» (ج ٤ ص ٢١٦) بإسناد صحيح أن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه قال : يا رسول الله، حال الشيطان بينى وبين صلاتى وبين قراءتى قال : «ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثا» . قال : ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عز وجل عنى.

كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة عن النبى ﷺ أن كل إنسان معه قرين من الملائكة وقرين من الشياطين حتى النبى ﷺ إلا أن الله أعانه عليه فأسلم، فلا يأمره إلا بخير.

جواز دخول الجنى بالإنسى

والأدلة على ذلك

قد دل كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجنى بالإنسى وصرعه إياه ، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدى ، بل تقليداً لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة، فالله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وسوف أذكر لك أيها القارىء ما تيسر من كلام أهل العلم فى ذلك إن شاء الله تعالى.

بيان كلام المفسرين - رحمهم الله- فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ المَسِّ﴾ [البقرة : ٢٧٥].

قال أبو جعفر بن جرير - رحمه الله - فى تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ

الشَّيطَانُ مِنَ الْمسِّ﴾ ما نصه: يعنى بذلك يخبله الشيطان فى الدنيا، وهو الذى يخنقه فيصرعه «من المس» يعنى من الجنون .

وقال البغوى - رحمه الله - فى تفسير الآية المذكورة ما نصه: **﴿لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ الْمسِّ﴾** أى الجنون يقال : مس الرجل فهو ممسوس إذا كان مجنونًا. ا هـ.

قال ابن كثير - رحمه الله - فى تفسير الآية المذكورة ما نصه : **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ الْمسِّ﴾** أى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا . قال ابن عباس رضى الله عنه : «**آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا يخنق**» رواه ابن أبى حاتم ، قال : وروى عن عوف بن مالك وسعيد بن جبير والسدى والربيع بن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك، انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وقال القرطبى - رحمه الله - فى تفسيره على قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ المْسِّ﴾ : فى هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك فى الإنسان ولا يكون منه مس. اهـ.

وكلام المفسرين فى هذا المعنى كثير من أراده وجده.

كلام أهل العلم

وقال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - فى كتابه «إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة للثقلين» الموجود فى مجموع الفتاوى جزء ١٩ (٩- ٦٥) ما نصه بعد كلام سبق: «ولهذا أنكر طائفة المعتزلة، كالجبائى وأبى بكر الرازى وغيرهما دخول الجن فى بدن المصروع ، ولم ينكروا وجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا فى المنقول عن الرسول ﷺ كظهور هذا وإن كانوا مخطئين فى ذلك.

ولهذا ذكر الأشعرى فى مقالات أهل السنة والجماعة : أنهم يقولون: إن الجنى يدخل فى بدن المصروع كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾ وقال عبدالله ابن أحمد بن حنبل: قلت لأبى : إن قومًا يزعمون أن الجنى لا يدخل فى بدن الإنسى ؟ فقال : يا بنى يكذبون ، هو ذا يتكلم على لسانهم، وهذا مبسوط فى موضعه». ا. هـ.

وقال أيضا رحمه الله فى (ج٢٤ من الفتاوى ص ٢٧٦ - ٢٧٧) ما نصه : «وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ، واتفاق سلف الأمة وأئمتها ، وكذلك دخول الجنى فى بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى : **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾** وفى الصحيح عن النبى ﷺ : «**إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم**».

قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : قلت لأبى: إن أقواما يقولون : إن الجنى لا يدخل فى بدن المصروع ، فقال : يا بنى يكذبون . هو ذا يتكلم على لسانه، وهذا الذى قاله أمر مشهور . فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه . ويضرب على بدنه ضربًا عظيما ، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذى يقوله . وقد يجر المصروع غير المصروع ، ويجر البساط الذى يجلس عليه ، ويحول الآلات ، وينقل من مكان إلى مكان، ويجرى غير ذلك من الأمور ، من شاهدها أفادته علما ضروريا بأن الناطق على لسان

الإنسى المحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان.

وليس فى أئمة المسلمين من ينكر دخول الجنى فى بدن المصروع ، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذبه، فقد كذب على الشرع ، وليس فى الأدلة الشرعية ما ينفى ذلك».

وقال الإمام بن القيم - رحمه الله تعالى - فى كتابه «زاد المعاد فى هدى خير العباد» (ج٤ ص ٦٦ إلى ص ٦٩) ما نصه : «الصرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة . والثانى هو الذى يتكلم فيه الأطباء فى سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح ، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ، ولا يدفعونه ، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدافع آثارها ، وتعارض أفعالها وتبطلها . وقد نص على ذلك بقراط فى بعض كتبه . فذكر علاج الصرع وقال : هذا إنما ينفع من الصرع الذى سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذى يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

أما جهلة الأطباء وسقطهم وسِفلتهم، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح ، ولا يقرون بأنها تؤثر فى بدن المصروع ، وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس فى الصناعة الطبية ما يدفع ذلك ، والحسُّ والوجود شاهد به . وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق فى بعض أقسامه لا فى كلها.

إلى أن قال : وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده ، ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين : أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج.

فالذى من جهة المصروع : يكون بقوة نفسه ، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذى تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة ، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحًا فى نفسه جيدًا ، وأن يكون الساعد قويا ، فمتى

تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعًا : يكون القلب خرابًا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ، ولا سلاح له.

الثانى من جهة المعالج ، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضًا . حتى إن من المعالجين من يكتفى بقوله : «اخرج منه» أو يقول : «بسم الله» أو يقول : «لا حول ولا قوة إلا بالله» ، والنبى ﷺ كان يقول : «**اخرج عدو الله ، أنا رسول الله**».

وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التى فيه ويقول : قال لك الشيخ: اخرجى ، فإن هذا لا يحل لك ، فيفيق المصروع ، وربما خاطبها بنفسه ، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب ، فيفيق المصروع ولا يحس بألم . وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا . إلى أن قال : وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة ، وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم

وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية ، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانًا فيؤثر فيه هذا. . .» انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وبما ذكرناه من الأدلة الشرعية وإجماع أهل العلم من أهل السنة والجماعة على جواز دخول الجنى بالإنسى، يتبين للقراء بطلان قول من أنكر ذلك، وخطأ فضيلة الشيخ على الطنطاوى فى إنكاره ذلك.

وقد وعد فى كلمته أنه يرجع إلى الحق متى أرشد إلى الصواب بعد قراءته ما ذكرنا ، نسأل الله لنا وله الهداية والتوفيق.

ومما ذكرنا أيضًا يعلم أن ما نقلته صحيفة الندوة فى عددها الصادر فى ١٤/ ١٠/ ١٤٠٧ هـ ص ٨ عن الدكتور محمد عرفان من أن كلمة جنون اختفت من القاموس الطبى . وزعمه أن دخول الجنى فى الإنسى ونطقه على لسانه ، أنه مفهوم علمى خاطىء مائة فى المائة ، كل ذلك باطل نشأ عن

قلة العلم بالأمور الشرعية ، وبما قرره أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وإذا خفى هذا الأمر على كثير من الأطباء ، لم يكن ذلك حجة على عدم وجوده ، بل يدل ذلك على جهلهم العظيم بما علمه غيرهم من العلماء المعروفين بالصدق والأمانة والبصيرة بأمر الدين ، بل هو إجماع من أهل السنة والجماعة، كما نقل ذلك شيخ الإسلام بن تيمية عن جميع أهل العلم ، ونقل عن أبى الحسن الأشعرى أنه نقل ذلك عن أهل السنة والجماعة ، ونقل ذلك أيضًا عن أبى الحسن الأشعرى العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى ، (المتوفى سنة ٧٩٩ هـ)، فى كتابه (آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان) فى الباب الحادى والخمسين من كتابه المذكور.

وقد سبق فى كلام ابن القيم - رحمه الله - أن أئمة الأطباء وعقلاءَهم يعترفون به ولا يدفعونه، وإنما أنكر ذلك جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم وزنادقتهم.

فاعلم ذلك أيها القارىء وتمسك بما ذكرناه من الحق ، ولا

تغتر بجهلة الأطباء وغيرهم ، ولا بمن يتكلم فى هذا الأمر بغير علم ولا بصيرة ، بل بالتقليد لجهلة الأطباء وبعض أهل البدع من المعتزلة وغيرهم . والله المستعان .

تنبيه

قد دل ما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ومن كلام أهل العلم على أن مخاطبة الجنى ووعظه وتذكيره ودعوته للإسلام وإجابته إلى ذلك ليس مخالفًا لما دل عليه قوله تعالى عن سليمان - عليه الصلاة والسلام - فى سورة (ص) أنه قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ ، وهكذا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وضربه إذا امتنع من الخروج، كل ذلك لا يخالف الآية المذكورة ، بل ذلك واجب من باب دفع الصائل ، ونصر المظلوم، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، كما يفعل ذلك مع الإنسى.

وقد سبق فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ ذعت الشيطان حتى سال لعابه على يده الشريفة - عليه الصلاة والسلام - وقال : «لولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثقًا حتى يراه الناس» ، وفى رواية لمسلم من حديث أبى الدرداء عن النبى

ﷺ أنه قال : «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت : أعوذ بالله منك ، ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ، فلم يستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أخذه ، والله ، ولولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهكذا كلام أهل العلم ، وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه ، والثبات عليه ، وأن يمن علينا جميعا بإصابة الحق في الأقوال والأعمال ، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من القول عليه بغير علم ، ومن إنكار ما لم نحط به علما ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز

رئيس المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى فى مكة المكرمة والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

خاتمة

وبعد أيها الأخ الكريم ، فنحن وإن أثبتنا دخول الجنى فى بدن الإنسى بالكتاب والسنة وكلام عامة أهل العلم ، وبينا أن ذلك عقيدة ثابتة فى اعتقاد أهل السنة والجماعة ، فإننا نحب أن نشير هنا إلى أمرين عظيمين فى هذا المقام:

الأمر الأول : أن هذا الذى أثبتناه لا ينفى أن كثيرا من حالات المرضى الذين يتصَّورون أن بهم مسّا أو لبسا أو سحرا أو غير ذلك، إنما تكون عبارة عن أوهام للعقل الباطن، وخيالات نفسانية استولت على النفس فى لحظة ضعف جبلى أو ضعف إيمانى، وهذا إنما نشير إليه هنا مجرد إشارة سريعة ، وسنكتب بمشيئة الله تعالى رسالة علمية مؤسسة على الأصول الشرعية والعلمية والتجربة المشاهدة.

وهذا كله لا ينافى أن هناك حالات حقيقية مصابة بصرع الجان ودخوله فى الأجساد ، فنسأل الله العافية ، ونسأله العون فى بيان الحق.

الأمر الثانى : أنـنا مع إثباتنا لدخول الجـان فى بدن الإنسان، فإننا لا نقر طريقة كثير من المـعالجين لهذه الظاهرة، سواء بالدجل والشعوذة ، أو بقراءة القرآن مع ما يـأتونه من البدع والمخالفات، وإن كان لا بأس بقراءة القرآن والتـعويذ والدعاء إن خلا الأمر من البدع والخرافات ، وقد سبق أن كتبنا رسالة فى ذلك، وجهنا فيها النصح للمعالجين والقائمين على هذا الأمر بعنوان:

نصيحة الإخوان

في

معالجة السحر والجان(*)

ولعلنا نفصل طريقة العلاج الصحيحة الخالية من البدع والتى يجوزها الفقه الصحيح فى كتاب مستقل ، نعلم فيه المرضى كيف يعالجون أنفسهم بأنفسهم، بعيدا عن ابتزاز الدجالين وأدعياء العلم فى هذا الأمر لأموالهم، مع ما يقع فى هذا العلاج من مخالفات، وانتهاك للأعراض تندى الجبين خجلا، وقد أخبرنى من لا أتهم من الممارسين لهذا العلاج أنه قد وقف بنفسه على حالات زنى صريح قام به بعض هؤلاء المعالجين لمرضاهم من النساء؛ لأنها فى هذه الحالة تكون فى غيبة عن الشعور ، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، وأسأل الله تعالى أن يهدى المسلمين لدينه القويم ، وأنصح هؤلاء المعالجين أن يتقوا الله تعالى فى هذا الأمر، ويدعوا كل بدعة تخالف

(*) تصدرها دار الندوة العالمية - توزيع الأخبار.

الكتاب والسنة، فإن المريض لن يشفى إلا بإذن الله ، وإذا كنت تريد شفاءه بطريقة البدعة فلم تُحَرِّم عليه إذن أن يذهب إلى ساحر أو دجال؟!

كما أنصح عموم المرضى والمبتلين بهذا الأمر وأنصح أهليهم وذويهم باللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه، فإنه لا سبيل للخلوص من هذا البلاء إلا باللجوء إلى الله تعالى حتى يأذن فى الشفاء ، وإنما يصيب الله تعالى أغلب العباد بذلك لنقص فى إيمانهم ، أو ابتلاء ليسمع تضرعهم، ويقبلوا على طاعته وعبادته، فليفطن المريض إلى ذلك ، وليلجأ إلى ربه فى هذا الأمر فهو سبحانه أرحم الراحمين.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

وكتبه عبد الحميد هنداوى

فى ٤/ ١/ ١٤١٨ هـ

السهام القتالة
فى
رد الشيخ الألبانى
على صاحب الاستحالة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله.

وبعد/

لقد تقابلت فى معرض الكتاب مع مؤلف كتاب (استحالة دخول الجان بدن الإنسان) فى الوقت الذى أخرج فيه كتابه المزعوم فى ذلك المعرض وأجريت معه مناظرة حول الموضوع ، وذكرت له بعض الأدلة الصحيحة الصريحة التى تعمد ترك التعرض لها فى كتابه وزعم أنه على علم بها وأنه لا يزال يهيىء ردا عليها ، كذا قال - سامحه الله.

وعلم الله أنى كنت أحاوره بغية الاهتداء إلى الحق ، إما أن يقنعنى وإما أن أقنعه ، وقلت له إننى بصدد تصنيف رسالة فى إبطال كلامه هذا ، فلو أقنعنى بخلافه جعلت الرسالة على وفاق رسالته لو استطاع إقناعى بتلك الاستحالة المزعومة ، ولكنى ما رأيت منه إلا هرطقة وفلسفة وجدالا بالباطل وردا للكتاب وللسنة

الصحيحة بأدنى تأويل ، فنسأل الله العافية.

فقلت له : إذن فسوف أكتب ردا على كتابك هذا ، فقال لى : (بكل ترحيب) أو كلمة نحوها ، ولم يدر صاحبنا - ولم يبق إلا ثلاثة أيام على نهاية المعرض ، أن الله تعالى قادر على إعانة عبده الضعيف على إخماد بدعته فى مهدها والقضاء عليها ، فأعاننى الله تعالى فأنهيت رسالتى فى الرد على كتابه المزعوم فى نفس اليوم الذى حاورته فيه تبرئة للذمة وطلبا لهدايته لأن المقصد لم يكن مجرد تصنيف رسالة - فلنا بحمد الله كتب ورسائل كثيرة - ولكنه لما تمادى فى غيه وأصر على باطله كان لابد من البيان للناس ، كما أخذ الله تعالى ميثاق الذين أوتوا الكتاب أن يبينوه ولا يكتموه ولعن الذين يكتمون ما أنزل الله ولا يبينونه للناس ، أو يشترون به ثمنا قليلا فلأجل ذلك أعاننى الله تعالى فكتبت رسالتى فى الرد على كتابه ذلك ، وصففتها وطبعتها فى يومين اثنين ، وخرجت للناس فى الوقت نفسه الذى أخرج فيه كتابه ذلك فى المعرض نفسه . حتى كانت رسالتى تلك بحمد الله تعالى مثاراً لعجب الناس ، وعجل الله تعالى لى

البشارة فى الدنيا بما سمعت مـن دعاء الصالحين لى لما وفقنى الله إليه من إخماد تلك البدعـة ، وذلك الزيغ والانحراف عن عقيدة أهل السنة والجماعة .

وأرجو مـن الله القبـول ، وأن يدخرها لـى يوم لقـائه ، وأن يجـعل ما بلـغنى مـن ثناء النـاس وحمدهـم من عاجل بـشرى المؤمن ، وألا يجعله فتنة لى .

وتمادى صاحبنا ورفع عقيرته ، ونادى بأعلى صوته ونظر حوله ولكن لا أحد يلتفت إليه ! فإذا الناس قد انصرفوا عنه وعن كتابه وكسدت سـوقه ، وبارت تجارته ، فلـم يبق إلا أن يلفـت الناس إليه بالـسباب والشتم والقذف ، فـعلا صوته بسبى وقـذفى أننى جاهل مخـرف مكفر وأننى كـفرته ، و . . . . . . و . . . . . . إلخ وأنا أبرأ إلى الله تعالى أن أكفر مسـلما ، ولو أتى بمثل ما أتى به صاحبنا هذا متأولا .

ولقد كان أنفع لهذا الرجل مـن هذا السب والشتم والقذف أن يرد علىَّ بأدلة علمية صحيحة أو يستدرك على آية فى كتاب الله ، أو حديـثا فى سـنة رسول الله (ﷺ) تبـطل - لا أقول مـا أنا

عليـه-، بل المطلوب منـه أن يأتى بنصوص تـبطل ما عليـه أئمة السلف وأهل السـنة والجماعة كالإمام أحمد ، والإمام بـن تيمية وابن الـقيم والطـبرى وابن كثـير والقرطـبى والشوكـانى .... و...... و...... الخ وهيهات هيهات ولكـن ما يصنع المفلس المعاند غير الهرطقة والجدال بالباطل والسب والشتم والقذف ورفع الصوت.

ثم لما بـلغه سخـرية الناس مـنه ، واستخـفافهم بـه ، وعدم التفاتهم إليه ، حيث قالوا : (وما لـه ولهنداوى يسبه ويشتمه وما أساء إليه بشيء سوى أن رد باطله وأبان زيفه).

بل على العكس من ذلك ، لقد أهـديت له نسخة من رسالتى للماجستير ، أتألف بها قلبه ، وأرجو بها التوصل إلى هدايته إلى الحق ، ولكنه حتى هذه قد ردها لى إساءة وزعم أن ذلك تناقض منى ، إذ كيف أهدى له رسالة أعنونـها بالمحبة ثم أرد عليه وأبين زيف كلامه وباطله .

المهم أن أخـانا هذا - هداه الله - قد تـبين أن سبه لـى وقذفه إياى لا يجدى عـليه خيرًا ، فظـن أن الخير فى أن يتطـاول على

المشايخ وأهل العلم يسفه أحلامهم ، ويرميهم منهم فضيلة الشيخ الألبانى (حفظه الله) الذى استطال عليه فى كتبه كثيراً .

ومنهم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز (حفظه الله).

ومنهم الشيخ محمد صفوت نور الدين (حفظه الله) الذى قال عنه فى إحدى مسوداته إنه : «مجحف خالف النص وتأوله تأويلا لا يحتمله ، فوافق المبتدعة وشابه المعتزلة ، حتى اختلط عليه الحق بالباطل فى هذا الأمر».

يقول هذا عن الشيخ محمد صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

أما الشيخ الألبانى فإساءته إليه كثيرة فى جميع مسوداته ، رغم أنه عيل عليه ، وما رضع كغيره إلا من لبان الألبانى ، ولكن الأمر كما قال الأول :

وكم علمته نظم القوافى فلما قال قافية هجانى

ويكفى القارىء أن أطلعه على بعض عناوين رسائله التى

يهرطق فيها بالرد على معلمه وشيخه بل وشيخ جيله كله ، فضيلة الشيخ الألباني حفظه الله ، وتلك عناوين رسائله المزعومة :

١ - الإنابة ، فيما صححه الألبانى وهو موضوع ، وفيه انتقاص الصحابة.

٢ - الإيماء ، إلى براءة لحم البقر والقراء ، مما صححه الألبانى وهو افتراء.

٣ - تجييش الجيش للقضاء على ما صححه الألبانى .

٤ - البراءة مما صححه الألبانى (وغيره) وفيه أمر النبى للصحابة بالبذاءة.

٥ - فتح الإله ، ببيان ما صححه الألبانى (وغيره) من حديث اخرج عدو الله.

.... الخ رسائله فى النيل من الشيخ الألبانى ولم يسلم كذلك عالم جليل كفضيلة الشيخ بن باز من استطالته عليه ، فزعم أن له رسالة فى الرد على الشيخ بن باز فى قوله بدخول

الجان بدن الإنسان زعم أنه أخذ عليه (١٠٤ خطأ ومأخذاً) وما أكثر الأخطاء والمآخذ التي يحتسبها ذلك المغرور (كما سماه فضيلة الشيخ الألبانى) ، على أهل العلم بالباطل ، حتى يوهم أن له علما ، وقد قال فيه فضيلة الشيخ الألبانى : (إنه شبه أمى) وفى موضع (إنه شبه عامى) وسيأتى ذلك فى كلام الشيخ الألبانى بنصه.

أما رسالته المزعومة فى الرد على الشيخ بن باز فعنوانها : (الإيجاز فى بيان خطأ فتوى الشيخ بن باز...)

والآن أدع القارىء مع رد فضيلة الشيخ الألبانى على ذلك المغرور ، وذلك فى تخريجه للحديث (٢٩١٨) فى المجلد السادس من صحيحته والذى صدر حديثا ، ولفظه فى الصحيحة:

(يا شيطان اخرج من صدر عثمان ! (فعل ذلك ثلاث مرات).

فمع الشيخ الألبانى .

هذا ، وأحمد الله تعالى أن برأنى وأعف لسانى أن أرد سبه وشتمه إياى ، إذ ليس من شأنى - بحمد الله تعالى - مقاولة

السفهاء - ولكن الله تعالى يدافع عن الذين آمنوا ، فقيض لذلك علَما إذا رمى أصاب ، وإذا أصاب قتل ، فلله در الشيخ الألبانى فى رده ، أسأل الله أن يجزيه عن دفاعه عن الحق خير الجزاء.

وكتبه

عبد الحميد هنداوى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

٩ رمضان سنة ١٤١٧ هـ

٢٩١٨ - (يا شيطان اخرج من صدر عثمان ! (فعل ذلك ثلاث مرات).

هو من حديث عثمان بن أبى العاص الثقفى رضي الله عنه ، وله عنه طرق أربعة :

الأولى : عن عبد الأعلى : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفى عن عبد الله بن الحكم عن عثمان بن بشر قال: سمعت عثمان بن أبى العاص يقول :

شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيان القرآن ، فضرب صدرى بيده فقال : فذكره . قال عثمان :

«فما نسيت منه شيئًا بعد ، أحببت أن أذكره».

أخرجه الطبرانى فى «المعجم الكبير» (٩/ ٣٧ / ٨٣٤٧)، وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٣) :

«رواه الطبرانى ، وفيه عثمان بن بشر ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات».

فأقول : بلى هو معروف ، فقد ترجمه البخارى فى «التاريخ»

وابن أبى حاتم ، وروى عن ابن معين أنه قال:

«عثمان بن بشر الثقفى ثقة» .

وبقية رجال الإسناد ثقات رجال مسلم ، على ضعف يسير فى الطائفى ، وغير عبد الله بن الحكم ، والظاهر أن البلوى المترجم فى «التاريخ» ، و «ثقات ابن حبان» (٧/ ٣٠) ، فإنه من هذه الطبقة ، فالإسناد حسن.

ولعبد الله الطائفى هذا إسناد آخر أصح من هذا ، وهو الطريق:

الثانية : يرويه معتمر بن سليمان قال : سمعت عبد الله ابن عبد الرحمن الطائفى يحدث عن عمه عمرو بن أويس عن عثمان بن أبى العاص قال : استعملنى رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف ، وذلك أنى كنت قرأت سورة ﴿البقرة﴾ ، فقلت : يا رسول الله ! إن القرآن ينفلت منى ، فوضع يده على صدرى وقال:

«يا شيطان ! اخرج من صدر عثمان» .

فما نسيت شيئا أريد حفظه.

أخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» (٥/ ٣٠٨). وإسناده صحيح.

الثالثة : يرويه الحسن عنه ؛ قال :

شكوت إلى النبى ﷺ سوء حفظى للقرآن ، فقال :

«ذاك شيطان يقال له : (خنزب) ، ادن منى يا عثمان».

ثم وضع يده على صدرى ، فوجدت بردها بين كتفى ، ثم قال : (فذكره) فما سمعت بعد ذلك شيئا إلا حفظته.

أخرجه أبو نعيم فى «الدلائل» (ص ٤٠٠ - ٤٠١) ، وكذا البيهقى من طريق عثمان بن عبد الوهاب الثقفى : حدثنا أبى عن يونس وعنبسة عنه .

قلت : وهذا إسناد صحيح ؛ لولا عنعنة (الحسن) ، وهو البصرى ، فإنه كان يدلس ، ورجاله ثقات رجال الشيخين ؛ غير عثمان بن عبد الوهاب ، وثقه ابن حبان (٨/ ٤٥٣) . وأصل الحديث فى «صحيح مسلم» بلفظ آخر ، وهو فى «صفة

الصلاة» .

الرابعة : يرويه عيينة بن عبد الرحمن : حدثني أبى عن عثمان ابن أبى العاص قال:

لما استعملنى رسول الله ﷺ على الطائف ؛ جعل يعرض لى شيء فى صلاتى ، حتى ما أدرى ما أصلى ! فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ ، فقال :

«ابن العاص ؟» .

قلت : نعم يا رسول الله ! قال :

«ما جاء بك ؟» .

قلت : يا رسول الله ! عرض لى شيء فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى ! قال :

«ذاك الشيطان ادنُه» .

فدنوت منه، فجلست على صدور قدمى، قال: فضرب صدرى بيده ، وتفل فى فمى وقال : «اخرج عدو الله» .

ففعل ذلك مرات ، ثم قال :

«الحق بعملك» .

أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٨) ، والروياني في «مسنده» (ق ١٤٨/ ١ - ٢) كلاهما بإسناد واحد عنه . وهو إسناد صحيح .

وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان ويدخل فيه ولو كان مؤمنا صالحا ، وفي ذلك أحاديث كثيرة ، وقد كنت خرجت أحدها فيما تقدم برقم (٤٨٥) من حديث يعلى ابن مرة قال :

«سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئا عجبا. . .» وفيه :

«وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين ، يأخذه كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : «أدنيه» ، فأدنته منه ، فتفل في فيه ، وقال : اخرج عدو الله ! أنا رسول الله» .

رواه الحاكم وصححه . ووافقه الذهبي ، وهو منقطع . ثم خرجت من طرق أخرى عن يعلى ، وجود المنذري أحدها ! ثم ختمت التخريج بقولي :

«وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد[1]. والله أعلم».

ثم وقفت على كتاب عجيب من غرائب ما طبع فى العصر الحاضر بعنوان (طليعة «استحالة دخول الجان بدن الإنسان») ! لمؤلفه (أبى عبد الرحمن إيهاب بن حسن الأثرى) - كذا الأثرى موضة العصر ! - وهذا العنوان وحده يغنى القارىء اللبيب عن الاطلاع على ما فى الكتاب من الجهل والضلال ، والانحراف عن الكتاب والسنة ، باسم الكتاب والسنة ووجوب الرجوع إليهما ، فقد عقد فصلا فى ذلك ، وفصلا آخر فى البدعة وذمها وأنها على عمومها ، بحيث يظن من لم يتتبع كلامه وما ينقله عن العلماء فى تأييد ما ذهب إليه من الاستحالة أنه سلفى أو أثرى - كما انتسب - مائة فى المائة ! والواقع الذى يشهد به كتابه أنه خلفى معتزلى من أهل الأهواء ، يضاف إلى ذلك أنه جاهل بالسنة والأحاديث ؛ إلى ضعف شديد باللغة العربية وآدابها ، حتى كأنه شبه عامى ، ومع ذلك فهو مغرور بعلمه ، معجب

(١) وله شواهد كثيرة يزداد بها قوة ، قد ساقها المؤلف الآتى ذكره ، وسلم بصحته فى الجملة ، ولكنه ناقش فى دلالته ، ويأتى الرد عليه.

بنفسه ، لا يقيم وزنا لأئمة السلف الذين قالوا بخلاف عنوانه كالإمام أحمد وابن تيمية وابن القيم ، والطبرى وابن كثير والقرطبى ، والإمام الشوكانى وصديق حسن خان القنوجى ، ويرميهم بالتقليد ! على قاعدة (رمتنى بدائها وانسلت) ، الأمر الذى أكد لى أننا فى زمان تجلت فيه بعض أشراط الساعة التى منها قوله ﷺ :

«وينطق فيها الرويبضة . قيل : وما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة»[١].

ونحوه قول عمر رضي الله عنه :

«فساد الدين إذا جاء العلم من الصغير ، استعصى عليه الكبير ، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير ، تابعه عليه الصغير»[٢].

وما أكثر هؤلاء (الصغار) الذين يتكلمون فى أمر المسلمين

---

(١) حديث صحيح مخرج من طرق فيما تقدم برقم (١٨٨٧ و ٢٢٣٨ ، ٢٢٥٣).

(٢) رواه قاسم بن أصبغ بسند صحيح كما فى «الفتح» (١٣ / ٣٠١).

بجهل بالغ ، ومـا العهد عنا ببعيد ذاك المـصرى الآخر الذى ألف فى تحريم النقـاب على المسلمة ! وثالث أردنى ألـف فى تضعيف قوله ﷺ : «عـليكم بسـنتى وسنـة الخلفاء الراشـدين» ، وفى حديث تحريم المعـازف ، المجمع على صحتهما عـند المحدثين ، وغيرهم وغيرهم كثير وكثير !!

وإن من جهل هـذا (الأثرى) المزعوم وغباوته أنه رغـم تقريره (ص ٧١ و ١٣٨) أن :

«منهج أهل السنة والجماعة التوقـف فى المسائل الغيبية عند ما ثبت عن رسول الله ﷺ ، وأنه ليس لأحـد مهما كان شأنه أن يضيف تـفصيلا ، أو أن ينقص مـا ثبت بالدليـل ، أو أن يفسر ظاهر الآيات وفق هواه ، أو بلا دليل».

أقول : إنه رغم تقريره لهذا المنهج الحق الأبلج ، فإنه لم يقف فى هذه المسألة الغيبية عند حديـث الترجمة الصحيح . بل خالفه مخالفة صريـحة لا تحتاج إلى بيان ، وكنت أظن أنـه على جهل به ، حتى رأيته قد ذكره نقلا عن غيره (ص ٤) من الملحق بآخر كتابه ، فعرفت أنه تجاهله ، ولم يـخرجه مع حديث يعلى وغيره

مما سبقت الإشارة إليه (ص ١٠٠٢).

وكذلك لم يقدم أى دليل من الكتاب والسنة على ما زعمه من الاستحالة ، بل توجه بكليته إلى تأويل قوله تعالى المؤيد للدخول الذى نفاه : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ تأويلا ينتهى به إلى إنكار (المس) - الذى فسره العلماء بالجنون - وإلى موافقة بعض الأشاعرة والمعتزلة ! الذين فسروا (المس) بوسوسة الشيطان المؤذية ! وهذا تفسير بالمجاز ، وهو خلاف الأصل ، ولذلك أنكره أهل السنة كما سيأتى ، وهو ما صرح به نقلا عن الفخر الرازى الأشعرى (ص ٧٦ و ٧٨) :

«كأن الشيطان يمس الإنسان فيجن» !

ونقل (ص ٨٩) عن غيره أنه قال :

«كأن الجن مسه» !

وعليه خص المس هذا بمن خالف شرع الله ، فقال (ص ٢٢) :

«وما كان ليمس أحد (كذا غير منصوب!)[1] إلا بالابتعاد عن النهج المرسوم» !

ولو سلمنا جدلا أن الأمر كما قال ، فلا يلزم منه عند العلماء ثبوت دعوى النفى ، لإمكان وجود دليل آخر على الدخول كما فى هذا الحديث الصحيح ، بينما توهم الرجل أنه برده دلالة الآية على الدخول ثبت نفيه إياه ، وليس الأمر كذلك لو سلمنا برده ، فكيف وهو مردود عليه بهذا الحديث الصحيح ، وبحديث يعلى المتقدم وبهما تفسر الآية ، ويبطل تفسيره إياها بالمجاز.

ومن جهل الرجل وتناقضه أنه بعد أن فسر الآية بالمجاز الذى يعنى أنه لا (مس) حقيقة ، عاد ليقول (ص ٩٣) :

«واللغة أجمعت على أن المس : الجنون».

ولكنه فسره على هواه فقال :

«ألا ترى مثلا إلى الكهرباء وكيف تصعق المماس لها من الخارج. . .» إلخ هرائه . فإنه دخل فى تفاصيل تتعلق بأمر غيبى

(١) قلت : ومثله كثير ، انظر الأمثلة فى آخر هذا التخريج.

قياسا على أمور مشاهدة مادية ، وهذا خلاف المنهج السلفى الذى تقدم نقله عنه ، ومع ذلك فقد تعامى عما هو معروف فى علم الطب أن هناك جراثيم تفتك من الداخل كجرثومة (كوخ) فى مرحلته الثالثة ! فلا مانع عقلا أن تدخل الجان من الخارج إلى بدن الإنسان ، وتعمل عملها وأذاها فيه من الداخل ، كما لا مانع من خروجها منه بسبب أو آخر ، وقد ثبت كل من الأمرين فى الحديث فآمنا به ، ولم نضربه[1] كما فعل المعتزلة وأمثالهم من أهل الأهواء ، وهذا المؤلف (الأثرى) - زعم - منهم . كيف لا وقد تعامى عن حديث الترجمة ، فلم يخرجه البتة فى جملة الأحاديث الأخرى التى خرجها وساق ألفاظها من (ص ١١١) إلى (ص ١٢٦) - وهو صحيح جدا - كما رأيت ، وهو إلى ذلك لم يأخذ من مجموع تلك الأحاديث ما دل عليه هذا الحديث من إخراجه ﷺ للشيطان - من ذاك المجنون - ، وهى معجزة عظيمة من معجزاته ﷺ ، بل نصب خلافا بين رواية «اخرج عدو الله» ورواية «اخسأ عدو الله» ، فقد أورد على نفسه (ص

(١) كذا في المطبوع ، ولعله تصحيف ، أراد أنه لم يرده .

١٢٤) قول بعضهم :

«إن الإمام الألبانى قد صحح الحديث» ، فعقب عليه بقوله :

«فهذا كذب مفترى ، انظر إلى ما قاله الشيخ الألبانى لتعلم الكذب : المجلد الأول من سلسلته الصحيحة ص ٧٩٥ ح ٤٨٥».

ثم ساق كلامى فيه ، ونص ما فى آخره كما تقدم :

«وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد . والله أعلم».

قلت : فتكذيبه المذكور غير وارد إذن ، ولعل العكس هو الصواب ! وقد صرح هو بأنه ضعيف دون أى تفصيل (ص ٢٢)، واغتر به البعض !

نعم ، لقد شكك فى دلالة الحديث على الدخول بإشارته إلى الخلاف الواقع فى الروايات ، وقد ذكرت لفظين منها آنفا . ولكن ليس يخفى على طلاب هذا العلم المخلصين أنه ليس من العلم فى شىء أن تضرب الروايات المختلفة بعضها ببعض ، وإنما علينا أن نأخذ منها ما اتفق عليه الأكثر ، وإن مما لا شك فيه أن

اللفظ الأول : «اخــرج» أصح من الآخر «اخسأ» ، لأنــه جاء فى خمس روايات من الأحاديث التى ساقها ، واللفظ الآخر جاء فى روايتيــن منها فــقط ! على أنى لا أرى بــينهمــا خلافا كبــيرا فى المعنى، فكلاهما يخاطب بــهما شخص ، أحدهما صريح فى أن المخاطب داخل المجنون ، والآخر يدل عليه ضمنا .

وإن مما يؤكــد أن الأول هو الأصح صراحــة حديث التــرجمة الذى سيكون القاضى بإذن الله على كتاب «الاستحالة» المزعومة ، مع ما تقــدم من البيان أنها مجــرد دعوى فى أمر غيبى مــخالفة للمنهج الذى سبق ذكره .

ولابد لــى قبل ختــم الكلام علــى هذا الموضوع أن أقــدم إلى القراء الكرام ولو مثالا واحدا على الجــهل بالسنة الذى وصفت به الرجل فيما تقدم ، ولو أنه فيما سلف كفاية للدلالة على ذلك ! لقد ذكر الحديث المشهور فى النهــى عن اتباع سنن الكفار بلفظ لا أصل له رواية ولا دراية ، فقال (ص ٢٧) :

«وصدق رسول الله ﷺ إذ يقــول : «لتتبعن من قبــلكم من الأمم حذاء القذة بالــقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لــدخلتموه

وراءهم . قالوا : اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال : فمن؟».
أو كما قال ﷺ » !

ومجال نقده فى سياقه للحديث هكذا واسع جدًا ، وإنما أردت نقده فى حرف واحد منه أفسد بـه معنى الحديث بقوله (حذاء) ، فإن هذا تحريف قبيح للحديث لا يـخفى على أقل الناس ثقافة ، والصواب (حذو) . وليس هو خطأ مطبـعيا كما قد يتبادر لأذهان البعض ، فقد أعاده فى مكان آخر . فقال (ص ٣٤) مقرونا بخطأ آخر :

«حذاء القَذة بالقذة» !

كذا ضبطه بفتح القاف ! وإنما هو بالضم[1].

ونحو ذلك مما يدل على جهله بالسنة قوله (ص ٢٤٠) :

«يقول السلف : ليس الخبر كالمعاينة».

وهذا حديث مرفـوع رواه جماعة من الأئمة منـهم أحمد عن ابن عباس مرفوعا ، وفيه قصة . وهو مخرج فى «صحيح الجامع

---

(١) وهو مخرج فى «الصحيحة» من طرق بألفاظ متقاربة (٣٣١٢).

الصغير» (٥٢٥٠).

ومن أمثلة جهله بما يقتضيه المنهج السلفى أنه حشر (ص ٧٤) فى زمرة التفاسير المعتبرة «تفسير الكشاف» ، و«تفسير الفخر الرازى» ، فهل رأيت أو سمعت أثريا يقول مثل هذا ، فلا غرابة بعد هذا أن ينحرف عن السنة ، متأثرًا بهما ويفسر آية الربا تفسيرا مجازيا !

وأما أخطاؤه الإملائية الدالة على أنه (شبه أمى) فلا تكاد تحصى ، فهو يقول فى أكثر من موضع :

«تعالى معى» !

وقال (ص ١٣١) :

«ثم تعالى لقوله تعالى» ، وذكر آية.

وفى (ص ١٢٩) :

«فمن المستحيل أن تفوت هذه المسألة هذان الإمامان الجليلان»!

و (ص ١٣٠) :

«أضف إلى ذلك أن الإمامين ليسا طبيبان» !

فهو يرفع المنصوب مرارا وتكرارا .

وفى الختام أقول :

ليس غرضى مما تقدم إلا إثبات ما أثبته الشرع من الأمور الغيبية ، والرد على من ينكرها . ولكننى من جانب آخر أنكر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع ، ويتخذون فى ذلك من الوسائل التى تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزل الله به سلطانا ، كالضرب الشديد الذى قد يترتب عليه أحيانا قتل المصاب ، كما وقع هنا فى عمان ، وفى مصر ، مما صار حديث الجرائد والمجالس . لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفرادا قليلين صالحين فيما مضى ، فصاروا اليوم بالمئات ، وفيهم بعض النسوة المتبرجات ، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لا يقوم بها إلا الأطباء عادة ، إلى أمور ووسائل أخرى لا يعرفها الشرع ولا الطب معا ، فهى - عندى - نوع من الدجل والوساوس يوحى بها الشيطان إلى عدوه الإنسان ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِى عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنْسِ والجِنِّ

يُوحِي بَعضُهُم إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَولِ غُروراً﴾ ، وهو نوع من الاستعاذة بالجن التى كان عليها المشركون فى الجاهلية المذكورة فى قوله تعالى : ﴿وأَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقًا﴾ . فمن استعان بهم على فك سحر - زعموا - أو معرفة هوية الجنى المتلبس بالإنسى أذكر هو أم أنثى ؟ مسلم أم كافر ؟ وصدقه المستعين به ثم صدق هذا الحاضرون عنده ، فقد شملهم جميعا وعيد قوله ﷺ :

«من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ؛ فقد كفر بما أنزل على محمد» ، وفى حديث آخر :

« . . لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[1] .

فينبغى الانتباه لهذا فقد علمت أن كثيرا ممن ابتلوا بهذه المهنة

---

(١) رواه مسلم وغيره ، وهو مخرج فى «غاية المرام (رقم ٢٨٤) ، ورواه الطبرانى من طريق أخرى بقيد : «غير مصدق لم تقبل . . .» ، وهو منكر بهذه الزيادة ، ولذلك خرجته فى «الضعيفة» ـ(٦٥٥٥) . والحديث الذى قبله صحيح أيضا ، وهو مخرج فى «الإرواء» برقم (٢٠٠٦) ، وفى غيره .

هم من الغافلين عن هذه الحقيقة ، فأنصحهم - إن استمروا فى مهنتهم - أن لا يزيدوا فى مخاطبتهم على قول النبى ﷺ : «اخرج عدو الله» ، مذكرًا بقوله تعالى : ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ .

والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كتب للمؤلف

دراسات حول الجماعة والجماعات (كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟). ثلاثة أجزاء نشر الصحابة (جدة - دبى) والتابعين بالقاهرة.

١ - الكاشف عن حقائق السنن (شرح مشكاة المصابيح) للإمام الطيبى تحقيق ودراسة (١٣مجلدًا) (مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة).

٢ - الجزء الأول : حدّ الجماعة.

٣ - الجزء الثانى : الدعوة إلى الجماعة والائتلاف باعتزال جماعات الفرقة والاختلاف.

٤ - الجزء الثالث : العمل الجماعى : (أصوله وأشكاله).

٥ - دراسات أسلوبية فى القرآن الكريم التوظيف البلاغى لصيغة الكلمة دراسة نظرية تطبيقية.

٦ - الإمام الطيبى : تجديداته وجهوده البلاغية (نشر المكتبة التجارية - مكة المكرمة).

٧ - التبيان فى المعانى والبيان للإمام الطيبى جـ ١ تحقيق ودراسة (المكتبة التجارية).

٨ - التبيان فى علم البديع وفن الفصاحة للإمام الطيبى جـ ٢ تحقيق ودراسة (المكتبة التجارية).

٩ - لطائف التبيان فى المعانى والبيان للإمام الطيبى تحقيق ودراسة (المكتبة التجارية).

١٠ ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام بن تيمية تحقيق ودراسة (دار الهدى - بفيصل -

مصر).

١١ - سلسلة الدين النصيحة

* نصيحة الإخوان فى معالجة السحر والجان (نقد لطريقة العلاج السائدة ، وما فيها من بدع وضلالات) توزيع الأخبار.

١٢ - الجامع لأحكام زكاة الفطر . مكتبة التوعية.

١٢ - إعلام الأنام بحكم إخراج زكاة الفطر من غير الطعام. مكتبة التوعية.

١٣ - الدليل والبرهان على دخول الجان فى بدن الإنسان. مكتبة التوعية.

١٤ - الفراغ نعمة أم نقمة ثلاثة أجزاء هى:

نصيحة الإخوان باغتنام ساعات الزمان.

١٥ - نوادر السلف الصالح فى رعاية الأوقات.

١٦ - الأسباب المعينة على استثمار الأوقات.

١٧ - رعاية الأوقات فى ترتيب الحقوق والمهمات.

١٨ - التزكية منهج تربوى شامل وإعداد للمسلم العامل: مقدمة لسلسلة منهج التزكية للمسلم المعاصر.

١٩ - العقيدة السلفية للمسلم المعاصر ، ضمن : سلسلة المنهج السلفى لتزكية المسلم المعاصر الصحابة (جدة - دبى) والتابعين بالقاهرة.

٢٠ - مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسى (تحقيق ودراسة وتعليق على الشطحات والمخالفات) (دار الهدى - بفيصل - مصر).

٢١ - تقنين الشريعة الإسلامية على المذهب الحنفى . تأليف

(محمد قدرى باشا) تحقيق ودراسة (تحت الطبع).

٢٢ - تحقيق رسالة نادرة فى شرح حديث أم زرع (تحت الطبع).

٢٣ - الصبح السافر فى جواب قول القائل : من لم يكفر الكافر فهو كافر (تحت الطبع).

٢٤ - سلسلة التربية الإيمانية فى القرآن الكريم.

٢٥ - سلسلة الأربعينيات فى الحديث النبوى.

الأربعون فى العقيدة - الأربعون فى الأخلاق - الأربعون فى الآداب - الأربعون فى الأحكام .. إلخ.

٢٦ - موسوعة صفات الصحابة بين التنزيل والتطبيق تحت الطبع مكتبة الصحابة (جدة - دبى) والتابعين بالقاهرة.

٢٧ - فصل الخطاب فى ضابط التشبه بأهل الكتاب.

* فتاوى وأحكام شهر الصيام .

مجموع يشتمل على سبع رسائل :

٢٨ - تلخيص الكلام فى أحكام الصيام .

رسالة مستخلصة من فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية .

٢٩ - قطع الجدال فى ثبوت الهلال ، رسالة مستخلصة من فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية . مع دراسة للمحقق .

٣٠ - هدى خير الأنام فى صلاة القيام ، ومعها (شرح الصدر فى بيان ليلة القدر) .

٣١ - الإتحاف فى آداب الاعتكاف .

٣٢ - إعلام السعيد بآداب العيد .

٣٣ - الجامع لأحكام زكاة الفطر ، ومعها (إعلام الأنام بحكم إخراج زكاة الفطر من غير الطعام) .

٣٤ - فتاوى الصيام لشيخ الإسلام بن تيمية تحقيق ودراسة.

٣٥ - القول اللطيف فى صفة صلاة الإمام بين التطويل والتخفيف. رسالة مستخلصة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (تحت الطبع).

٣٦ - كسر طاغوت الكهان المدعين للعلاج بالقرآن (تحت الطبع).

٣٧ - القراءة المثلى للشيخ محمد محمد نور فطانى (راجعه وأتم مادته د/ عبد الحميد هنداوى) (تحت الطبع) مكتبة الصحابة (جدة - دبى) والتابعين بالقاهرة).

٣٨ - بر الوالدين للشيخ محمد محمد نور فطانى (راجعه وأتم مادته د/ عبد الحميد هنداوى) (تحت الطبع) مكتبة الصحابة (جدة - دبى) والتابعين بالقاهرة).

٣٩ - من آداب القرآن الكريم للشيخ محمد محمد نور فطانى (راجعه وأتم مادته د/ عبد الحميد هنداوى) (تحت الطبع) مكتبة الصحابة (جدة - دبى) والتابعين بالقاهرة).

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة